الهجرة الاضطرارية لأهالي واحة الكفرة الليبية نحو مصر يناير ١٩٣١م

د. مفتاح بلعيد غويطة

جامعة المرقب ـ ليبيا

الهجرة الاضطرارية لأهالى واحة الكُفرة الليبية نحو مصر يناير ١٩٣١م

د. مفتاح بلعيد غويطة

قد يتبادر للذهن أن نزوح سكان مدينة ما نحو ماجاورها من مناطق/ بلدان قد يكون أمرا عاديا فى حد ذاته، فقد يكون هربا من فيضانات أو أوبئة... إلخ. لكن الحال يكون مغايرا إذا ما كان النزوح أو الهجرة الاضطرارية هربا من آلة الحرب المدمرة. وهو ما يصدق على أهالى واحة الكُفرة حينما باغتتهم قوات المستعمر الإيطالى، وقصفت واحتلت مدينتهم يوم ١ رمضان ١٣٤٩هـ/٢٠ يناير ١٩٣١م[١]. حقيقة ما تعرض له أهالى الكُفرة كان فظيعا؛ فمن سلم من القتل بسلاح الإيطاليين تكفلت الصحراء التى سلكها أولئك البائسون بين الكُفرة ومصر بإفناء الكثيرين منهم جوعا وعطشا. ومن وصل منهم إلى الواحات المصرية وصل وهو فى حالة مزرية جدا.

ويهدف الباحث من وراء دراسة هذا الموضوع إلى إزالة الغموض عن هذه الهجرة الاضطرارية، من خلال طرح فرضية محددة، مفادها أن الهجرة الاضطرارية لأهالى الكُفرة نحو مصر بسبب الاحتلال الإيطالى كانت كبيرة، وأن مأساتها كانت أكثر فظاعة ودموية، مئات الليبيين من سكان الكُفرة ماتوا، أو فقدوا فى رحلة الهجرة تلك.

طرحت الدراسة امتحانا للفرضية السالفة الذكر مجموعة من الإشكاليات، تتمثل فى ما الظروف والدوافع والأسباب التى دفعت بأهالى واحة الكُفرة الليبية إلى الهجرة نحو مصر؟، وما الظروف التى رافقت رحلة الهجرة تلك؟، ثم ما هى الأصول الاجتماعية لأولئك المهاجرين، وماهى أعداد الناجين والمفقودين منهم؟، وما الكيفية التى تعاملت بها مصر مع مهاجرى الكُفرة؟، وما مصير أولئك المهاجرين وما المواقف الإيطالية منهم؟.

اعتمدت الدراسة على وثائق غير منشورة، وربما لم تستخدم من قبل فى بحث علمى كهذا، عثرت عليها حال إطلاعى على وثائق أرشيف وزارة الخارجية المصرية المحفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، وهى تخص قضية احتلال الإيطاليين للكفرة، وما ترتب عليه من تدفق مجموعات من المهاجرين واللاجئين من أهالى الكُفرة على مصر.

وإذا كانت الوثائق السالفة الذكر قد شكلت العمود الفقرى للدراسة فإن الأخيرة لم تغفل الاعتماد على مصادر ومراجع أخرى إيطالية مترجمة أو عربية، كان الاعتماد عليها ضروريا؛ لتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالدراسة.

أولا. الموقع الجغرافى لواحة الكُفرة:

الكُفرة عبارة عن مجموعة من الواحات الصغيرة التى تكاد تكون متلاصقة، تقع فى الجنوب الشرقى من الصحراء الليبية، ومن بين أبرز تلك الواحات، الهوارى والجوف والتاج[٢]. اشتهرت قرية التاج بالزاوية التى أنشأها السنوسيون فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، واتخذوها منطلقا لدعواتهم الإصلاحية، ومركزا للإشراف على زواياهم المنتشرة فى مصر والسودان وبلدان ما وراء الصحراء، ونقطة هامة لتجارتهم مع تلك البلدان[٣].

ارتبطت الكُفرة تجاريا عبر شبكة طرق القوافل العابرة للصحراء مع ما جاورها من مناطق، مثل جالو وأوجلةوالجغبوبوسيوةومرزقوكانووكانم ودارفور والفاشر والواحات المصرية الجنوبية، كالداخلة والخارجة والفرافرة والبحرية[٤].

وفيما يخص الواحات المصرية، فكان هناك ثلاثة طرق رئيسية تربطها بالكُفرة، أولها طريق الكُفرة العوينات وطوله حوالى ٣٠٠كيلو متر، ثم ينعطف إلى الشمال الشرقى من العوينات حتى واحة الداخلة بمسافة ٥٠٠ كيلو متر، وهو طريق أكثر ارتيادا من الطريق الثانى (الصحراوى) الذى ينطلق من الكُفرة رأسا نحو الشرق حيث الحدود المصرية ثم الواحات، والطريق الثالث الكُفرةالجغبوب فواحة سيوة، ومن هذه المحطات يستكمل التجار والمسافرون رحلتهم نحو مناطق النيل المختلفة[٥].

ثانيا. دوافع وأسباب هجرة أهالى واحة الكُفرة الاضطرارية نحو مصر

لقد تعددت دوافع وأسباب هجرة أهالى واحة الكُفرة الاضطرارية نحو مصر، ويمكن أن نستعرضها فى ثلاثة أسباب رئيسية، متأتى تقسيمها مع التسلسل التاريخى للأحداث والتطورات المرافقة لاحتلال الإيطاليين لواحة الكُفرة وفق الآتى:

١-التمهيد الإيطالى لاحتلال واحة الكُفرة:

لقد عرف الإيطاليون أن استمرار المقاومة فى الجبل الأخضر مرتكز على عمليات الإمداد التى توفرها واحة الكُفرة، على اعتبار أن الأخيرة تقع على طرق القوافل المؤدية للسودان ومصر وتشاد، وبالتالى كان احتلال الكُفرة لخنق المقاومة فى الجبل الأخضر، وحرمانها من التموين الآتى من الكُفرة[٦]، هذا فضلا عن بسط السيطرة على طرق القوافل التجارية. ناهيك عن أن واحة الكُفرة تمثل مكانة روحية معتبرة، لارتباطها بالطريقة السنوسية، ومن ثم كانت إيطاليا تعتقد أنها ترعى وتدعم عمليات المقاومة ضد وجودها فى ليبيا برمتها[٧].

كان من الطبيعى أن يسبق احتلال الكُفرة عمليات تمهيد واسعة النطاق، منها السيطرة على مفاتيح الطرق المؤدية للكفرة، مثل واحات جالو وأوجلة شمالا، والقبلة فى الشمال الغربى، وتازربو من الناحية الغربية. إن العمليات الإيطالية هذه دفعت بمئات المحاربين لاتخاذ الكُفرة موطنا لهم، بعد انهيار مراكز المقاومة فى فزان والقبلة والواحات، وانحسارها فى الجبل الأخضر والكُفرة[٨].

لقد عرف القادة الإيطاليون أن المجاهدين عازمون على المقاومة عن الكُفرة آخر معاقلهم بالجنوب الليبى. وبالتالى جهزوا حملة كبيرة لتحقيق غرضهم فى احتلال الواحة، وسحق المقاومة فيها نهائيا؛ للتفرغ للجبل. كانت تلك القوات مزودة بأسلحة فتاكة ومتطورة ومدفعية ورشاشات وناقلات جند وعربات صحراوية ومدافع وطائرات حربية متطورة فى عصرها[٩].

وقبل الشروع فى إرسال تلك القوات رأسا إلى الكُفرة اتخذت القوات

الإيطالية مجموعة من التدابير، كان من بينها جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الكُفرة والمقاتلين فيها، من خلال سلسة من الطلعات التى نفذتها الطائرات الإيطالية فى سماء الكُفرة، ابتداء من شهر أغسطس ١٩٣٠م[١٠].

وفى أواخر شهر نوفمبر من ذات السنة اجتمع الجنرال بادوليو الحاكم العام فى ليبيا مع قائد العمليات الجنرال غراسيانى، لوضع خطة لاجتياح الكُفرة فى النصف الثانى من شهر يناير١٩٣١م، واقتضت تلك الخطة أن يوكل للقوات الإيطالية أن تطبق على الكُفرة من الناحيتين الشمالية والغربية[١١].

وفى الوقت الذى كانت فيه الاستعدادات الحربية الإيطالية تسير على قدم وساق انتهجت إيطاليا تجاه سكان الكُفرة سياسة الوعد والوعيد، وكلاهما كان دافعا للخروج من الكُفرة.فمن جهة باشرت الطائرات الإيطالية من خلال تحليقها المكثف على الكُفرة بإلقاء المناشير التى حاول من خلالها قادة الجيش الإيطالى دعوة الأهالى إلى إعلان الاستسلام، وعدم التعاون مع قادة المقاومة المسلحة بالكُفرة، ممنيين إياهم بحياة كريمة فى ظل الحكم الإيطالى، وذيلت تلك المناشير بعبارات التهديد بالإفناء والشنق والعقاب الصارم لمن لا يعلن الخضوع لإيطاليا من أهالى الكُفرة[١٢].

ومن جهة ثانية قصف أحياء الكُفرة من حين لآخر بالطائرات، وهو أمر تزايدت وتيرته مع اقتراب انطلاق الحملة العسكرية نحو الكُفرة. ولعل أولى الغارات التى نفذت كانت فى ٢٦ أغسطس١٩٣٠م، بحيث شنت الطائرات الإيطالية فى البداية غارات محدودة على الجوف والتاج بالكُفرة، ثم ما لبثت أن ازدادت تلك الغارات اتساعا منذ شهر ديسمبر ١٩٣١م، وازداد مقارنة بذلك استخدام طيارى الجيش الإيطالى الأسلحة الفتاكة، بحيث أحدثت القنابل الشديدة الانفجار أضرارا جسيمة فى الممتلكات والأرواح[١٣].

كان إلقاء هذه المناشير وما رافقها من قصف جوى دمرت خلاله ممتلكات الأهالى، كافيا لإحداث الذعر فى صفوفهم، وبالتالى كانت كفيلة بتحديد طبيعة

مواقفهم من الخطر الإيطالى المحدق.وإذا كان بعضهم قد قرر الهجرة نحو مصر، فإن من بقى بالكُفرة قد انقسموا إلى فريقين، مثل أولهما الأكثرية، وتشكل من بعض التجار والعبيد وبسطاء الناس وفضل البقاء على الحياد(١٤)، انتظارا لما تسفر عنه الأحداث. وأما الفريق الآخر فقد رفض فكرة التسليم، وأعلن استعداده للقتال حتى آخر نفس عن الكُفرة آخر معاقل المقاومة الليبية فى الجنوب(١٥).

كان على قادة وأنصار الفريق الأخير التمركز بمنطقة الهوارى شمالى الكُفرة؛ لصد القوات الإيطالية الزاحفة نحو عين المكان، قاصدة احتلال الكُفرة من الشمال والغرب فى آن واحد، وفى يوم ١٩ يناير١٩٣١م التقيت قوات المجاهدين البالغة حوالى ٩٠٠ مجاهد بالقوات الإيطالية فى معركة دامت لأكثر من ست ساعات، كان فقدان الذخيرة واستخدام الطيران حاسما فى إنهائها لصالح الطرف الإيطالى، ليجد الأخير الطريق مفتوحا لاستكمال احتلال الكُفرة فى اليوم التالى(١٦).

كانت معركة الهوارى معركة فاصلة علق عليها الكثير من أهالى الكُفرة الآمال فى إيقاف التوسع الإيطالى نحو واحتهم، لكن الهزيمة وما رافقها من قصف جوى على الأهالى بددت تلك الآمال، وأدت إلى الهروب وبسرعة من الكُفرة، وخاصة وأن زعماء الجهاد قد هربوا ليلة٢٠يناير١٩٣١م بعد انسحابهم من الهوارى، واصطحبوا معهم عائلاتهم وأتباعهم وأسرهم ومجنديهم، بقصد الخروج والنجاة قبل وصول القوات الإيطالية إليهم داخل الكُفرة.

٢- الفظائع الإيطالية بعد احتلال الكُفرة:

ومما كان عاملا مساعد على الهروب والهجرة، ولم يكن مشجعا على العودة تلك الفظائع التى ارتكبت فى حق من بقى بالكُفرة من الأهالى، وبالتالى توقع الهاربون الأسوأ مقارنة بمن أعلنوا الاستسلام والرضا بواقع الحال. فحال دخول القوات الإيطالية الكُفرة فإن عمليات تطهير الجيوب والبحث عن المختبئين داخل

الكُفرة ناهيك عن جمع السلاح وإلقاء القبض على المطلوبين قد استمرت حتى أعلن عن انتهاء العمليات الحربية بوصول بادوليوالكُفرة يوم ٢٤ يناير١٩٣١م[١٧].

لقد نفذت القوات الإيطالية خلال هذه المدة القصيرة أوامر وتعليمات الجنرال بادوليو بمعاقبة أهالى الكُفرة؛ لانتهاج بعضهم مبدأ المقاومة وعدم الاستجابة للرغبات الإيطالية بإعلان الخضوع والاستسلام[١٨]. كانت النتائج لهذه الأوامر سيئة، فقد وقع الكثير من أهالى الكُفرة قتلى أو أسرى فى أيدى القوات الإيطالية، ومعظمهم من النساء والأطفال[١٩]. قدر القتلى بخمسين رجلا و٢٠٠ من النساء والأطفال وعدد من الحيوانات ممتلكات الأهالى، وإضافة إلى الجثث والأشلاء المبعثرة نتيجة الغارات الجوية نفذت قوات الإيطاليين عمليات الشنق والقتل رميا بالرصاص فى حق اثنى عشر رجلا من الأسرى، وأعدمت بعض أعيان الكُفرة فى الساحات العامة[٢٠]، كما أجبر القاضى وبعض الشخصيات المعتبرة على الرحيل عن الكُفرة، والاستقرار إجباريا ببنغازى[٢١].

وإضافة إلى الفظائع التى ارتكبت فى حق أهالى الكُفرة فإن القوات الإيطالية أكملت حرق وتدمير ونهب ما تبقى من ممتلكات الأهالى من مواد تموينية وأثاث ونحوها، وأكملت القوات الإيطالية البرية ما عجزت عنه الطائرات الإيطالية التى سوت معظم أبنية المدينة البسيطة بالأرض[٢٢]، حتى إذا ما دخلت القوات الإيطالية الكُفرة وجدت أن الدمار بشهادة بعض ضباط الحملة كان كبيرا، وأن الخوف والجزع كاد أن يقتل من بقى من سكان الكُفرة البسطاء، من هول ما رأوه قبل وبعد دخول الإيطاليين لمدينتهم[٢٣].

أدت عمليات الانتقام من البشر والحجر إلى حرمان الأهالى من المأوى والغذاء والأمن، وهذه عوامل لا يمكن أن تشجع الناجين، وتحتهم على مجرد التفكير فى البقاء بالكُفرة، ناهيك عن أن القوات الإيطالية لم تعط فرصة للهاربين لالتقاط الأنفاس، بل تمت مطاردتهم جوا وبرا لإرجاعهم أو إفناءهم قبل الوصول إلى مصر.

٣-مطاردة الفارين من أهالى الكُفرة والمدافعين عنها:

لقد زاد من حدة الهجرة والهروب من الكُفرة القصف المتوالى جوا على الفارين والهاربين، مما أدى إلى قتل الكثيرين منهم، واعتقال البعض وإرجاعهم إلى الكُفرة، بعد أن كان مقصد بعضهم البحث عن سبيل للنجاة من القصف الجوى بالاختباء فى الوديان والكثبان الرملية لبضع كيلومترات شرق وجنوب الكُفرة، لكن تتبع الطائرات والدوريات الإيطالية لأولئك الفارين دفعهم للاستمرار فى الهرب نحو مصر. لقد اتفقت مصادرنا على أن عمليات المتابعة الجوية والبرية التى نفذت فى حق الأهالى الفارين من الكُفرة صوب مصر كانت كبيرة، تواصلت قرابة أربعة أيام متتالية، وكانت الطائرات الحربية الإيطالية تمطرهم بالقنابل؛ مما أدى إلى قتل وجرح عدد من الفارين، وقتل عدد آخر من دوابهم التى كانوا يصطحبونها فى رحلة الهروب تلك(٢٤).

كانت هذه الأسباب مجتمعة دافعا للهروب والهجرة الاضطرارية نحو مصر، ناهيك عن أسباب أخرى متعددة امتزجت مع بعضها، وأفضت إلى تشجع معظم أهالى الكُفرة على ترك واحتهم مخيرين أو مجبرين قبل الاحتلال الإيطالى أو بعيده مباشرة. إن ما نود قوله هنا إن تلك الأسباب والدوافع والظروف قد اتخذت بعين الجدية من قبل أهالى الكُفرة، ويمكن التدليل على هذا بالتأكيد على أن معظم أهالى الكُفرة والمقاتلين وأسرهم الذين انحازوا للكفرة بعد انهيار المقاومة فى فزان والقبلة والواحات كانوا يبحثون عن بدائل فى حالة سقوط الكُفرة، ومن تلك البدائل الهجرة نحو مصر. لذا فإن أولئك المجاهدين بقيادة وتوجيه زعمائهم قد بدءوا فى شن الغارات منذ أغسطس١٩٣٠م على المناطق الخاضعة للإيطاليين فى تازربو وضواحى سرت والجفرة؛ للاستيلاء على الإبل، بحيث يمكنهم نقل خيامهم وأسرهم إلى مصر فى حالة سقوط الكُفرة(٢٥).

كان هذا التوجه على مستوى الزعامات العسكرية أما على مستوى الزعامات السياسية فإن الإدارة السنوسية لاعتبارات عديدة، وخوفا من وقوع قادة سنوسيين فى الأسر قرر أبرز أعضائها ترك إدارتها لزعماء حركة المقاومة

لطيوش وعبد الجليل سيف النصر، والهجرة نحو مصر منذ الأشهر الأولى للتهديد الإيطالى لاحتلال الكُفرة[٢٦]؛ إيمانا منهم بعدم قدرة أهالى الكُفرة أو المحاربين فيها على صد الهجوم الإيطالى، الذى عجزت عن صده مناطق ذات إمكانيات بشرية ودفاعية معتبرة من الكُفرة مثل: فزان والقبلة وسرت.

وعلى الصعيد نفسه لم يكن زعماء القبائل والأعيان والتجار وبعض العوام بعيدين عن تلك الحسابات، وإن بدرجات متفاوتة، فبعض الأعيان وزعماء القبائل والتجار اتخذوا وسلكوا منهج الإدارة السياسية بالكُفرة، فقرروا بعد أن رأوا الطائرات الإيطالية تقصف الكُفرة والأنباء تترى عليهم بوصول قوات كبيرة إلى آبار الزيغن، وأخرى إلى تازربو أن فضلوا الهجرة إلى مصر بأسرهم أو إرسال تلك الأسر، واتخاذ الترتيبات للحاق بهم مستقبلا[٢٧]، يحدوهم الأمل فى البحث عن مكان آمن لهم ولأسرهم، ينشط حياتهم الاقتصادية القائمة على التجارة بالأساس.

أما بقية السكان ممن تأخر بهم الحال فى الإعداد للرحيل والهجرة، أو حتى ممن كانت تراودهم أحلام هزيمة الإيطاليين وتركهم الكُفرة وشأنها فإنهم مع اشتداد العمليات والاشتباكات فى الهوارى والقصف الجوى العنيف على مناطق فى الكُفرة قرروا الرحيل والهرب؛ مستهدفين العوينات كنقطة قبل الوصول إلى مصر. وتلك الهجرة اشتدت وبلغت ذروتها إثر سماعهم بهزيمة معركة الهوارى ٢٩شعبان١٣٤٩ه/١٩يناير١٩٣١م، بحيث هرب معظم سكان الكُفرة، محاولين إنقاذ نسائهم وأطفالهم، ولم يبق بالكُفرة إلا الضعفاء والعجزة والمرضى[٢٨]، أوممن لم تتوفر لهم وسائل النجاة، وباغتتهم القوات الإيطالية وقبضت عليهم قبل الهرب.

وهكذا يمكننا القول فى ختام الحديث عن الأسباب والدوافع إن هجرة أهالى الكُفرة الاضطرارية نحو مصر بالتدقيق فى الأسباب السالفة الذكر قد مرت بمرحلتين رئيسيتين، تزامن أولهما مع فترة الإعداد الإيطالى لاحتلال الكُفرة صيف ١٩٣٠م وحتى ١٩ يناير ١٩٣١م، حيث بدأ ما يمكن أن نسميه بالمرحلة

الثانية للهجرة، والتى انتهت بتمكن الإيطاليين من بسط سيطرتهم على كامل الكُفرة، فى المقابل نجحت مجموعات المهاجرين من الوصول إلى الأراضى المصرية منذ شهر فبراير١٩٣١م.

ثالثا. الأصول الاجتماعية لمهاجرى الكُفرة والظروف التى رافقت هجرتهم نحو مصر:

كانت هجرة أهالى الكُفرة نحو مصر فى معظمها على عجل ومتسرعة، وخاصة للمتأخرين منهم، لأن القوات الإيطالية لم تمهل المجاهدين بعد انتصارها فى الهوارى كثيرا حتى باغتتهم بدخول الكُفرة فجر اليوم التالى للمعركة٢٠يناير١٩٣١م، سبق ذلك قصف عنيف من الطائرات الإيطالية على الواحة وأهلها، ثم على الفارين الذين أصبح همهم منصبا على كيفية اجتياز الحدود نحو مصر. وقبل معرفة الظروف التى رافقت رحلة الهجرة تلك يجدر بنا معرفة الأصول الاجتماعية لأولئك المهاجرين.وتسهيلا للدراسة يمكن أن نقسمهم إلى الفئات التالية:

أ-سكان الكُفرة الأصليين: ولعل أبرز سكان الكُفرة الأصليين كان المجابرةوالزوية حسب إشارة الكثير من المصادر[٢٩]. وقد سجل أن معظم أهالى الكُفرة الذين وصلوا الواحات المصرية وخاصة الداخلة كانوا من الزوية، أبرز القبائل القاطنة فى الكُفرة[٣٠]. هؤلاء السكان ونعنى بهم من خرج من الكُفرة واتجه رأسا نحو قرية أبى منقار فإنهم كانوا خليطا من العربان، لم تحدد مصادرنا أصولهم الاجتماعية، وهل هم من السكان الأصليين أم من لجئوا إليها بسبب احتلال الإيطاليين للمناطق الليبية الواقعة شمال وغرب الكُفرة؟، مكتفية بالقول بأنهم يمثلون عربانا كثيرة تقترب من ٤٠٠ شخص[٣١].

ب- المجاهدون، وهم قسمان:القسم الأول محاربو الكُفرة من سكناها، وهؤلاء تشكلوا من قبائل الزوية والمجابرة وبعض المقاتلين الأفارقة والعبيد[٣٢]. والقسم الثانى كانوا من الذين لجئوا إليها عقب انهيار المقاومة فى مناطقهم، وهى بالتالى

لهم مجرد نقطة تجمع وعبور فقط. كان معظم هؤلاء من قبائل المغاربة وأولاد سليمان بقيادة عبد الجليل سيف النصر وصالح لطيوش، حلوا بالكُفرة بعد أن احتلت القوات الإيطالية مناطقهم فى سرت وإجدابيا ومنطقة القبلة والواحات، ناهيك عن فزان. وبالتالى لم يكن أمامهم إلا الاندفاع نحو واحة الكُفرة، ثم التفكير فى البقاء فيها أو مغادرتها إلى مصر عند الضرورة القصوى.

لقد كان عدد هؤلاء المقاتلين قبل وصولهم إلى الكُفرة ومن ثم الاشتباك مع القوات الإيطالية فى معركة الهوارى١٩يناير١٩٣١م ألف وثمانمائة محارب/ مجاهد معظمهم من قبيلتى المغاربة وأولاد سليمان[٣٣]. كان هؤلاء ضمن الجموع التى انسحبت بعد احتلال الكُفرة نحو جبال العوينات[٣٤]. وهؤلاء وإن كان معظمهم محاربون ومقاتلون فإنه كان معهم أسرهم من نساء وأطفال، اصطحبوهم من الكُفرة خوفا عليهم من البطش الإيطالى.

ج-المسئولون السنوسيون أو أتباع السنوسية: وهؤلاء انقسموا إلى ثلاثة فئات، فضلت أولها مغادرة الكُفرة منذ أواخر ديسمبر١٩٣٠م كما ذكرنا آنفا، وفضلت الثانية الاشتراك فى الحرب ضد الإيطاليين، بالمشاركة الفعلية أو بالتحريض ودعم المقاومة بالمال والسلاح، وهؤلاء شنق أبرز قادتهم حال دخول الإيطاليين الواحة[٣٥]، وأما الفئة الثالثة فقد انتهجت مبدأ الحياد، وآثرت التسليم بواقع الحال، بل أعلنت خضوعها للإيطاليين وتبرءوها من حركة المقاومة، شأنها شأن غالبية سكان الكُفرة.

وبإلقاء نظرة سريعة على أسماء بعض المهاجرين الذين وصلوا واحة الداخلة والقبائل التى ينتمون إليها، وفق كشف بالخصوص أعد من قبل مأمور الواحة عبد الرحمن زهير فإن أولئك المهاجرين كانوا من قبائل عدة وهى: قبيلة الأشراف والزوية والفرجان والبراعصةوالفواخروورفلةوالعريباتوالقبيلى وأولاد وافى والمغاربة، وهؤلاء كانوا ممن وصلوا الداخلة فى شهر فبراير وبداية مارس١٩٣١م فقط[٣٦]. وبالتالى لم تتوفر إحصائيات وأسماء القبائل التى وصل

بعض أبنائها إلى الواحة بعد ذلك التاريخ، فضلا عن غياب ذات الإحصائيات فيما يخص المهاجرين الذين وصلوا الواحات المصرية الأخرى، أو ممن وصلوا فى أوقات متأخرة إلى ذات المكان.

وفيما يخص ظروف الهجرة فإن إلقاء نظرة على الاتجاهات والطرق التى سلكها أولئك المهاجرون فى هجرتهم الاضطرارية، وما شاهدوه خلال الرحلة يعطينا صورة أكثر وضوحا للظروف التى عايشوها حتى وصول بعضهم سالما إلى الواحات المصرية. بادى ذى بدء وجبت الإشارة إلى أن مصادرنا لا تعطينا تفاصيل عن ظروف كل المهاجرين، مركزة فقط على زعامات المجاهدين وأبرز المقربين منهم أو مرافقيهم. والمصادر الإيطالية اكتفت بذكر ما قامت به الطائرات الإيطالية من عمليات قصف وإبادة لبعض أولئك المهاجرين أو لحيواناتهم وحسب.

وعلى أية حال أكدت بعض المصادر على أنه بعد هزيمة الهوارى انسحب فريق من المجاهدين بقيادة عبد الجليل سيف النصر وصالح لطيوش إلى جنوب الكُفرة جهة المعاطن، وانسحب فريق آخر بقيادة السيد الحسن السنوسى ومعه محمد صالح البسكرى إلى بلدة التاج ومكثوا بها، لأنهم لا يملكون جمالا لنقل ما يحتاجونه من الكُفرة[٣٧]. وفى مرحلة لاحقة واصل معظم هؤلاء رحلة الهروب من الكُفرة، فمنهم من قصد واحة سيوة، ومنهم من قصد الفرافرة، وبعضهم قصد السودان[٣٨]. ولم يبق بالكُفرة إلا العاجز والأعمى وهربت الكثيرون بنسائهم وأطفالهم فى الدرب الموصل إلى العوينات تحث وابل من القنابل والقذائف من قبل الطيران الحربى الإيطالى، الذى تواصل لعدة أيام[٣٩].

كان بعض المهاجرين قد اتجه رأسا نحو الحدود المصرية، وبعد رحلة عناء استمرت قرابة ثلاثة عشر يوما استقر به المقام فى قرية أبى منقار الحدودية، ومنها نحو الفرافرة والواحات البحرية[٤٠]. لتنظم إلى مجموعة المهاجرين التى غادرت الكُفرة قبل احتلالها بأيام، ووصلت الفرافرة على الأرجح أواخر يناير١٩٣١م، وهذه الجموع طلب البعض منها البقاء بصفة نهائية بالواحة، فى

حين طلب البعض الآخر الإقامة بضعة شهور حتى تتحسن جمالهم ثم يرحلون من الفرافرة[٤١].

وأما أولئك الذين اتجهوا صوب العوينات، وكان معظمهم من مرافقى زعماء المقاومة صالح لطيوش وعبد الجليل سيف النصر فإنهم وصلوها بعد ستة أيام من خروجهم من الكُفرة، واستقروا بها أياما، مستفيدين من آبار المياه الموجودة بها[٤٢]. وحال التقاط الأنفاس فى العوينات والتشاور فيما سيتخذونه بشأن الهجرة نحو السودان أو مصر، رجحت كفة الأخيرة، بحيث رحلوا قاصدين مرجا جنوب شرق العوينات، إلا أنهم لم يعثروا عليها طيلة سبعة أيام من البحث، فعادوا أدراجهم ليمكثوا بالعوينات أربعة أيام أخرى[٤٣]. وبعد التشاور فيما بينهم قرر كل فريق أن ينفصل بأسرته ومرافقيه وأتباعه ويسلك الطريق الذى يشاء آملا فى النجاة، واتفق الجميع ممن بقوا على قيد الحياة على الاتجاه نحو الشمال الشرقى، على أمل الاهتداء إلى الطرق المؤدية للواحات المصرية الجنوبية[٤٤].

لقد رصدت مصادرنا ظروفا أحاطت برحلة ثلاث مجموعات رئيسية منفصلة عن بعضها، تمكن معظم أفرادها من الوصول إلى الواحات المصرية. تركت المجموعة الأولى منها جموع المهاجرين بالعوينات، واهتدت إلى طريق السيارات المؤدى إلى واحة الداخلة، كان عدد أفرادها يناهز المائة وبصحبتها ثلاثون جملا، وصلت الداخلة بعد أن فقدت خمسة وعشرين من رفاقها، ونحرت نصف جمالها؛ للاستفادة من الماء المخزن ببطونها[٤٥].

وأما المجموعة الثانية فقد كان عددها حوالى خمسة وعشرون شخصا، وهى المجموعة التى رافقت عبد الجليل سيف النصر وأسرته، رحلت من العوينات حتى وصلت بئر الطرفاوى، فتزودت منه بالماء، وبتاريخ ٢٩مارس وصل عبد الجليل وأسرته موط جنوبى الداخلة بعشرة كيلومترات، واستراحوا بها، لتنقلهم سيارات الحكومة المصرية فى اليوم التالى إلى مركز الداخلة، التى أفاد عبد الجليل مأمورها بأنه ترك مجموعتين من المهاجرين، عدد أولهما ثلاثة، وهم بجنوب

موط بمسيرة يومين، وعددثانيهما أحد عشر شخصا، توقع أن يصل هؤلاء الداخلة بعد أربعة أيام[٤٦].

كانت ثالث تلك المجموعات الأسوأ حظا مقارنة بغيرها، فقد تاهت فى الصحراء، وفقدت الكثير من رفاقها قبل أن تكتب لها النجاة[٤٧]. كان هؤلاء المهاجرون ضمن المجموعة التى رافقت صالح لطيوش وأسرته، ولم ينج منهم سوى تسعة وثلاثين نفسا، وهؤلاء لما وصلوا المعطم بعد مسيرة ثمانية أيام من مغادرتهم للعوينات وجدوا بعض الزاد والماء، تركته بها بعثة المساحة المصرية برئاسة المستر كلايتون، ليعود الأخير إلى عين المكان ليجد هؤلاء المهاجرين قد فقدوا ثلاثة عشر شخصا بسبب المرض، فعمل على إنقاذ من تبقى بحمل بعضهم بالسيارات إلى الخارجة، وإرشاد الآخرين لاقتفاء أثرهم إلى ذات المكان[٤٨].

يذكر أنه نظرا للظروف التى رافقت رحلة المجموعة الأخيرة فإن من وصل من المهاجرين إلى الداخلة قد طلبوا من مأمور مركز الواحة العمل من أجل إنقاذ هذه المجموعة، وأعلنوا استعدادهم لرهن جمالهم مقابل إرسال السيارات للبحث عن إخوانهم، وإحضار الناجين منهم إلى الداخلة[٤٩]. ورغم تباطؤ المأمور فى تنفيذ هذه الرغبات بحجة عدم جاهزية سيارات المركز للقيام بهذه المهمة[٥٠]، إلا أن المعلومات الواردة للداخلة أكدت وصول لطيوش ومن معه واحة الخارجة يوم ٢١ مارس، حيث قامت مصلحة المساحة المصرية بتوجيه من قبل محافظ الواحات الجنوبية بإنقاذ لطيوش ومرافقيه، فعليه عاد كلايتون رئيس البعثة إلى المعطم، ونقل لطيوش وأسرته إلى الخارجة كما ذكرنا آنفا.

رابعا. الإحصاء الكمى للمهاجرين وممتلكاتهم:

لعل معرفة أعداد هؤلاء المهاجرين وخاصة الناجين منهم تعطينا صورة لحجم الكارثة التى تعرضوا خلال رحلة الهروب نحو مصر، وشهد بقسوة تلك الظروف العدو الإيطالى نفسه، مع التذكير أن مسألة إعطاء رقم محدد لمهاجرى الكُفرة أمر من الصعوبة بمكان، فالأعداد المتوفرة لدينا هى تلك التى وصلت إلى

العوينات، أو وصلت إلى أبى منقار المصرية على الحدود مع ليبيا، بعد رحلة عناء فقد فيها الكثيرون حياتهم قبل أن يصل الناجون إلى الواحات المصرية. وتلك الأعداد دونتها السجلات الرسمية المصرية، أما بقية مهاجرى الكُفرة فمصادرنا تلتزم الصمت حيالهم، مكتفية بأنهم كانوا عربانا كثيرة[٥١]. كما أنها لا تعطينا تفاصيل لمن سلك نحو مصر طرقا غير طريق الكُفرة العوينات فالواحات المصرية، أو الكُفرة الحدود المصرية مباشرة، وبالتالى سنكتفى هنا بما ورد فى مصادرنا عن من سلك هذين الطريقين وحسب.

ذكرت بعض شهادات وروايات بعض زعماء وأعيان مهاجرى الكُفرة أن عدد المهاجرين الفارين الذين تمكنوا من الوصول إلى العوينات كان ٥٠٠ شخص، بما فى ذلك قادة الجهاد صالح لطيوش وعبد الجليل سيف النصر ومجنديهم وأسرهم وبرفقتهم ٦٠جملا، توفى منهم خمس وعشرين رجلا، ونحروا خمسة عشر جملا، ولما رحلوا قاصدين واحة الداخلة تركوا بالعوينات مائة شخص (رجال ونساء وأطفال) وبرفقتهم ثلاثون جملا[٥٢].

وجاء فى إفادة بعض أعيان المهاجرين مثل الزعيم صالح لطيوش أن عدد من كانوا يرافقونه حتى وصولهم العوينات ثم افتراقه عنهم مع أسرته وأبرز المقربين منه كان حوالى ٤٠٠ أو٥٠٠ شخص رجال ونساء وأطفال[٥٣]. وقبل افتراقهم عن الجموع الأخرى فى العوينات فقدوا مائة وسبعين شخصا، وفقدوا سبعة عشر آخرين بسبب المرض والعطش حال وصوله ومرافقيه أبى منقار[٥٤]، ومنها إلى المعطم حيث نقلوا إلى واحة الخارجة كما مر بنا.

وأكدت مجموعة أخرى من تلك الشهادات والروايات على أن ٤٠٠ شخص وبرفقتهم ثلاثون جملا قد اتجهوا شرقا نحو منطقة أبى منقار المصرية الحدودية، فوصولها بعد أن فقدوا خمسة عشر من رفاقهم، كما جرح بعضهم، وفقدوا أربعة من الإبل بسبب القصف الجوى الإيطالى قبيل مغادرتهم الأراضى الليبية[٥٥].

وهكذا يتضح أن أعداد مهاجرى الكُفرة الذين كتبت لهم النجاة قبل مغادرة العوينات كانوا ٣٣٠شخصا، بعد أن مات منهم مائة وسبعون شخصا. إذا اعتبرنا أن الخمسة والعشرين الذين ماتوا من ضمن المائة وسبعين حسب رواية لطيوش، وأن من وصلوا أبى منقار كانوا٣٨٥ شخصا، بعد أن فقد هؤلاء خمسة عشر من مرافقيهم. وبالتالى يكون مجموع الناجين فى منطقتى أبى منقار والعوينات هو٧١٥ شخصا. وحسب إفادة لطيوش السالفة الذكر فإنه قد فقد سبعة عشر من مرافقيه حال وصوله أبى منقار، ومن ثم يكون عدد الناجين قبل أن يصلوا إلى الواحات المصرية ٦٩٨ شخصا لاغير.

ولكى تكون الصورة أكثر شمولا فإننا نستعرض الإحصائيات الرسمية المصرية لمن وصل إلى الواحات أو من مات بالطريق، لنصل إلى معرفة أعداد الناجين من مهاجرى الكُفرة قدر الإمكان. فالإحصاء الأول وهو مؤرخ فى٢٨ فبراير١٩٣١م أكد على عدد من وصل من مهاجرى الكُفرة إلى واحتى الداخلة والخارجة خلال الفترة ٢٣-٢٧ فبراير كان ١٣٧ شخصا، متنوعى الجنس ومتعددى القبائل، وبصحبتهم بعض الإبل التى افتقدوا بعضها فى الطريق وافتقدوا عددا كبيرا من رفاقهم، الذين وجدت جثتهم ملقاة على رمال الصحراء، أو ماتوا بعد فشل محاولات إسعافهم(٥٦).

وتوقع معد الإحصاء وصول ٤٨ شخصا إلى الداخلة فى غضون الساعات التالية لإعداد إحصائه، ومن مثلهم أضعافا فى بحر أسبوع على الأكثر(٥٧). وبعد ساعات قلائل من إعداد الإحصاء السالف الذكر أفيد بأن قافلة مكونة من٥٢ شخصا قد تاهت فى الصحراء غرب موط بحوالى ٢٢٥كيلومترا، بعد أن كانت فى طريقها إلى الداخلة، ومات منها٢٦ شخصا قبل أن تصل إلى الداخلة بمساعدة سيارات مأمورية الواحة(٥٨).

وأعد الإحصاء الثانى بتاريخ ١٠ مارس١٩٣١م، مؤكدا على أنه خلال الفترة ٢٣فبراير-١٠ مارس بلغ عدد الواصلين (دون تحديد المكان) بمساعدة أو بدونها بلغ٣٠٢ نفسا، منهم١٠٣ رجال و١٠٠ نساء والباقى أطفال من الجنسين، وبلغ

عدد من أدخل المستشفى منهم ٤١ شخصا، وبلغ عدد من عثر على جثتهم ٦٣ شخصا، وأما الدواب ومعظمها من الجمال فبلغ عددها ٣٥ جملا من مجموع٩٢ رأسا منها: حصان وثلاثة رؤوس من الحمير، كانت برفقة المهاجرين حال خروجهم من الكُفرة[٥٩]. وبعد ثلاثة أيام من إعداد هذا الإحصاء الذى لم يفصح عن أماكن تواجد هذا العدد من المهاجرين أكد محافظ الصحراء الغربية أنه قام بزيارة واحتى البحرية والفرافرة، فوجد فى الأولى من مهاجرى الكُفرة ٦٠ شخصا، فى حين وجد فى الثانية٣٣٠ شخصا تقريبا[٦٠].

وقبل يوم من إعداد الإحصاء الثالث المؤرخ فى ٢٥ مارس١٩٣١م أشير إلى أنه قد وصل واحة الخارجة صالح لطيوش ومرافقوه وعددهم ستة عشر نفسا[٦١]. وطبقا للإحصاء الثالث والأخير فإن عدد من وصل من مهاجرى الكُفرة إلى الواحات المصرية كان على النحو الآتى: واحة الخارجة١٦ شخصا بدون إبل، وواحة الداخلة٣٢٨ شخصا برفقتهم١٠١ جمل، وواحة البحرية ٦٠ شخصا بدون جمال، والفرافرة ٣٣٠ شخصا بدون جمال، بالإضافة إلى ١١ شخصا برفقتهم خمسة جمال كانوا بالعوينات وغادروها فى طريقهم إلى إحدى الواحات المصرية[٦٢]. وربما وصل هؤلاء الداخلة فى وقت لاحق .

وإذا كان الإحصاء السابق قد أكد وصول ٣٢٨ شخصا إلى الواحة فإن تقرير مأمور الواحة المؤرخ فى ٣٠ مارس١٩٣١م قد أفاد بأن عدد من وصل من مهاجرى الكُفرة إلى الداخلة كان ٣٣٩ شخصا، منهم ١٢٢ رجلا و١٠٨ امرأة والبقية أطفال فوق الأربع سنوات من أعمارهم[٦٣].

وأفاد مأمور الداخلة فى اليوم التالى فى تقرير آخر أنه بسبب وفاة بعض الأشخاص وهم فى طريقهم إلى الداخلة يومى ١٨-١٩ مارس١٩٣١م فإن عدد من وصلوا يكون ٣٢٦ شخصا، وبرفقتهم١٠١ رأس من الإبل[٦٤]. ولما كان مرافقو عبد الجليل سيف النصر وعددهم ثلاثة عشر نفسا قد وصلوا الداخلة يوم ٢٩ مارس[٦٥]، فإن مجموع من وصل الواحة هو ٣٣٩ شخصا،كما أشار إلى ذلك مأمور الواحة فى تقريره السالف الذكر.

ووفق الإحصائيات المصرية السالفة الذكر فإن عدد مهاجرى الكُفرة الذين وصلوا الواحات المصرية قد بلغ ما مجموعه ٧٤٥ شخصا، وصل منهم إلى واحتى البحرية والفرافرة الواقعتين ضمن محافظة الصحراء الغربية ٣٩٠ شخصا، وأما الباقى فقد وصلوا الواحات الجنوبية مثل الداخلة والخارجة. وإذا أضفنا إلى هذا العدد عدد المتوفين وعددهم٨٩ شخصا فإن مجموع من تمكنوا من اجتياز الحدود المصرية من مهاجرى الكُفرة هو٨٣٤ شخصا، هذا بخلاف من لم يتم حصره من الهلكى، ناهيك عن تأكيد بعض الإحصائيات عن وفاة الكثير من أهالى الكُفرة فى الصحراء المصرية بسبب العطش والبرد القارص، يضاف إلى هذا من لم يتمكنوا من الوصول إلى الواحات ولم تعثر عليهم الدوريات المصرية. فهؤلاء إما رجعوا وهذا أمر بعيد الاحتمال، وإما تاهوا فى الصحراء فماتوا، وإما أرغم بعضهم على العودة إلى الكُفرة من قبل الدوريات الإيطالية، قبل أن يجتازوا الحدود الليبية نحو مصر.

إن إجراء مقارنة بسيطة بين الإحصائيات التى أوردها بعض من عايشوا رحلة الهجرة وظروفها والإحصائيات الرسمية المصرية يخلص إلى أن أوجه الاختلاف ليس كبيرة بالمرة، فإذا كانت الإحصائيات الأولى قد قدرت عدد الناجين ٧١٥ من أصل ٩٠٠ مهاجر، فإن الإحصائيات الثانية قدرت عدد الناجين والذين وصلوا الواحات المصرية سالمين ب٧٤٥ شخصا. وإذا كان عدد من وصلوا إلى واحتى الفرافرة والبحرية حسب الإحصائيات المصرية قد بلغ ٣٩٠ شخصا فهؤلاء حسب إحصاء مرافقى المهاجرين كانوا ممن وصلوا أبى منقار وقد عددهم ب٣٨٥ شخصا، واتجه بعضهم إلى الواحتين المذكورتين، لينضموا إلى الواصلين إلى عين المكان قبل احتلال الكُفرة. كان هؤلاء أكثر حظا فى النجاة ممن تجمعوا بالعوينات وغادروها فرادى أو جماعات نحو الواحات الجنوبية المصرية، فالإحصائيات لمرافقى الرحلة قدرت الناجين قبل مغادرة العوينات ٣٣٠ شخصا، من أصل٥٠٠ شخصا، ووفق إحصاء مسئولى الدولة المصرية فإن من وصل إلى الواحات الجنوبية كان٣٥٥ شخصا. لقد تشكل العدد الأخير من الناجين من

مهاجرى الكُفرة بعد مغادرتهم العوينات، وهو ما لم يتوفر لنا إحصاء بشأنه، إضافة إلى الناجين من المهاجرين الذين وصلوا منطقة أبى منقار بعد احتلال الكُفرة.

وهكذا يمكن القول إن عدد الناجين من المهاجرين الذين وصلوا الواحات المصرية كان حوالى ٦٩٨ شخصا، وإذا كانت حظوظ النجاة كبيرة لقاصدى الفرافرة والبحرية فإن قاصدى الواحات المصرية الأخرى قد كانت على العكس تماما. فعدد الناجين بلغ٣١٣ شخصا ممن وصلوا إلى العوينات، أو ممن آثروا القدوم إلى الواحات من أبى منقار، ناهيك عن من كانوا بالمنطقة قبيل الاحتلال الإيطالى للكفرة؛ ليكون عدد الوفيات حوالى ٢٠٢ شخصا، وهؤلاء ممن تم تسجيلهم فى سجلات الإدارة المصرية بالواحات، أو ممن أدلى بعددهم زعماء وقادة المهاجرين حال وصولهم إلى الواحات المصرية. ولا يغيب عن البال أن هناك مهاجرين فقدوا أو ماتوا ولم يتوفر لدينا إحصاء بشأنهم، وتزداد الصعوبة فى تحديدهم عدم وجود أى إحصاء لعدد من غادر واحة الكُفرة بالضبط قبل وبعد الاحتلال الإيطالى، ويكون من ضمن هؤلاء الشيوخ والعجزة والأطفال حديثى الولادة، أو ممن لا تزيد أعمارهم على ثلاث سنوات، استنادا إلى أن الإحصائيات التى حددت أعمار الواصلين للواحات المصرية بأنها كانت تتراوح ما بين ٤ سنوات و٥٥ سنة فقط(٦٦).

وزيادة فى توضيح الحقائق السالفة الذكر، نبوب الإحصائيات المتعلقة بأولئك المهاجرين فى الجدولين التاليين، بحيث يستعرض أولهما إحصائيات مهاجرى الكُفرة وفق إفادات وشهادات زعامات وقيادات أولئك المهاجرين، ويستعرض الآخر الإحصائيات الرسمية المصرية، مع التذكير أن نقطة الانطلاق كانت الكُفرة، وأن هذه الإحصائيات اختصت فقط بمن هاجر عند احتلال الواحة من قبل الايطاليين:

نقطة التجمع وتاريخ الوصول	نقطة الوصول	تاريخ الوصول	العدد:	الناجون	المتوفون
العوينات ٥٠٠ مهاجر، وصلوا يوم ١٩٣١/١/٢٥م	الداخلة	أواخر فبراير ١٩٣١	١٣٩	٣٣٠	١٧٠
	الداخلة والخارجة	مارس	٢٠٢	١٨٥	١٧
أبى منقار ٤٠٠ مهاجر (١ فبراير ١٩٣١م)	وصل بعضهم الخارجة والبعض الآخر واحات الفرافرة والبحرية	أواخر فبراير وأوائل مارس	٣٨٥	٣٨٥	١٥
المجموع الكلى:	عدد المهاجرين: ٩٠٠، الناجون: ٦٩٨، المتوفون: ٢٠٢				

جدول رقم (١) إحصائيات مهاجرى الكُفرة وفق روايات قيادات المهاجرين[٦٧]

تواريخ الإحصاء	نقطة الوصول	العدد	الناجون	المتوفون
١٩٣١/٣/١م	الداخلة والخارجة	٢٣٧	٢١١	٢٦
١٩٣١/٣/١٠م	عدة واحات	٢٠٣	٢٣٩	٦٣
١٩٣١/٣/١٣م	البحرية والفرافرة	٣٩٠	–	–
١٩٣١/٣/٢٤م	الخارجة	١٦	–	–
١٩٣١/٣/٢٥م	الخارجة	١٦	–	–
	الداخلة	٣٢٨	–	–
	البحرية والفرافرة	٣٩٠	–	–
١٩٣١/٣/٣٠م	الداخلة	٣٣٩	–	–
المجموع الكلى	عدد المهاجرين: ٨٣٤ الناجون: ٧٤٥ المتوفون: ٩٨ شخصًا			

جدول رقم (٢) إحصائيات مهاجرى الكُفرة وفق السجلات الرسمية المصرية[٦٨]

خامسا: المواقف المصرية من مهاجرى واحة الكُفرة:

تعددت مواقف مصر وتنوعت إزاء مهاجرى واحة الكُفرة، بحيث كان ينظر إلى هذا الحدث فى مصر على أساس أنه حادث عارض يزول بزوال مسبباته، أو بتغيير فى المواقف الإيطالية، ويمكن أن نقسم ذلك الموقف إلى موقف شعبى وآخر رسمى.

ففيما يخص الموقف الشعبى فإن أهالى الواحات المصرية مع وضع قلة عددهم فى الاعتبار قد آثروا إفساح المجال أمام أجهزة الدولة المصرية الأمنية والإدارية ونحوها للتعامل مع نازحى الكُفرة، وبالتالى ما أمكن رصده من مواقف يتمثل فى ثلاثة جوانب وحسب، أولها إيواء وتموين مهاجرى الكُفرة غذائيا، رغم الموارد الزهيدة، وقد كانت هذه الظاهرة واضحة فى واحتى الداخلة والفرافرة، حيث وفر الغذاء لستين مهاجرا من قبل سكان الواحة، ولمدة شهر كامل(٦٩). أما الجانب الثانى فقد مثله بعض الشخصيات الغنية مصرية وليبية وبعض أمراء الأسرة الحاكمة مثل الأمير عمر طوسون، فالأخير كان قد أحال لمسئولى الإدارة المصرية فى الواحات تبرعات نقدية من طرفه، لإعانة مهاجرى الكُفرة بواقع خمسين قرشا صاغا للفرد الواحد من أولئك المهاجرين(٧٠). وإلى جانب الأمير عمر طوسون قام بعض العمد والمشائخ والأعيان فى الواحات المصرية والقرى والمناطق التى مر بها مهاجرو الكُفرة بالإسهام فى إنقاذ وإيواء الكثير من المهاجرين(٧١).

وأما فيما يخص الشخصيات الليبية فإنها كانت سباقة فى استضافة بعض المهاجرين فى أرجاء واسعة من مصر حيث مقر سكناها، وتشير مصادرنا فى هذه الحالة إلى على بك المصرى، الذى كان له دور بارز فى دعم واستضافة بعض مهاجرى الكُفرة بمقر سكنه بالمنيا(٧٢).

وأما الجانب الثالث فهو موقف كان ممزوجا بالموقف الرسمى، فالموظفون والمسئولون المصريين وسائقو السيارات والطاقم الطبى رغم أنهم كانوا يمثلون

الموقف الرسمى ويمتثلون لأوامر الإدارة المصرية، وينفذون تعليماتها إلا أن مواقفهم غالبا ما كانت تنطلق من دوافع إنسانية صرفة، أملتها النخوة العربية والإسلامية فى المقام الأول(٧٣).

وأما فيما يخصالموقف الرسمى فقد اتخذت جملة من التدابير والترتيبات الأمنية والإدارية للتعامل مع مهاجرى الكُفرة، وفق الآتى:

١- متابعة آثار الاحتلال الإيطالى للكفرة على مصر:

كانت السلطات المصرية على يقين بأن احتلال الكُفرةسيحدث توترات سياسية مع الجانب الإيطالى،وخاصة فى حالة تعقب الدوريات الإيطالية للفارين فى منطقة الحدود بين البلدين؛ لذا فإنها قد شرعت فى اتخاذ الترتيبات اللازمة للتعامل مع تبعات الحدث، بما فى ذلك مشكلة النازحين الذين أخذوا يتدفقون تباعا على الواحات المصرية منذ يناير١٩٣١م(٧٤).

وكان الاهتمام المصرى بمهاجرى الكُفرة قد تزايد بعد أن قرر معظمهم التوجه إلى مصر،وبعد أن أبلغت حكومة الخرطوم القاهرة بأنه لا يمكنها أن تفعل شيئا حيال مهاجرى الكُفرة، وخاصة أولئك العالقين فى جبال العوينات، وأن ذلك متيسر للجانب المصرى(٧٥). لذا فقد أخذ المسئولون المصريون رسالة نظرائهم فى السودان بكثير من الجدية والاهتمام، فأبلغوا ممثليهم فى الواحات والنقاط التابعة لها بضرورة العناية بمهاجرى الكُفرة، والسماح لهم بدخول الواحات وعدم توجيهم نحو الأراضى السودانية أو غيرها(٧٦)، خوفا من تعقيدات سياسية مع الجانب السودانى بالخصوص.

٢- نزع السلاح وضبط الأمن:

كانت السلطات المصرية مهتمة بضبط الأمن بالواحات المصرية، ومنع انتشار سلاح المهاجرين وتداوله بين الأهالى، لكى لا يستخدم ضد مصلحة مصر، أو يترتب عليه حدوث صدمات بين الأهالى والمهاجرين. ولما كان بعض مسئولى الواحات قد أبدوا تخوفهم من عدم إمكانية استيعاب أولئك المهاجرين؛ للآثار

المتربة على الجانب الأمنى والاجتماعى والمعيشى للسكان[٧٧]، أرسلت مصلحة الحدود بالقاهرة تلغرافا مستعجلا إلى محافظ الصحراء الجنوبية بالخارجة، طالبة الاستعجال بإرسال مجموعة من السيارات إلى الداخلة؛ للتأكد من خبر وصول مهاجرين من الكُفرة إليها مؤخرا، وجمع معلومات تفصيلية عن أولئك المهاجرين، ومعرفة ما إذا كان أحدهم قد قابل بعثة المساحة المصرية عند أو قرب جبال العوينات[٧٨].

واستنادا على هذه المعلومات فإن واحة الداخلة كانت مقصدا لزيارة محافظ الصحراء الجنوبية؛ للاطلاع عليأحوالها وعن كثب، وإعطاء التعليمات للموظفين والمسئولين فيما يجب عمله[٧٩]. لقد تلخصت تلك التعليمات والأوامر فى مراقبة أولئك المهاجرين مراقبة صارمة، ومعرفة نشاطاتهم وتوجهاتهم، وفى وقت لاحق اقتصرت التحريات والمراقبة الأمنية للزعماء الجهاد السابقين والزعماء أصحاب الكلمة النافذة على مهاجرى الكُفرة، بحيث اتخذت الإجراءات لتحديد أماكن تواجدهم بالصحراء أو فى الواحات، ومنعهم من مغادرة الواحات إلى وادى النيل حتى إشعار آخر[٨٠].

وتنفيذا لذات الأوامر فإن محافظ الصحراء الجنوبية أبلغ المدير العام لمصلحة الحدود بوزارة الحربية والبحرية بتاريخ٢مارس١٩٣١م بالإجراءات التى اتخذت بشأن السلاح والذخيرة التى وجدت مع بعض المهاجرين، بحيث تقرر الاحتفاظ بالبنادق والغدارات فى مراكز الواحات، مع إمكانية إرجاعها لأصحابها فى حالة إذا ما تقرر إعادة هؤلاء إلى الكُفرة، ومصادرتها فى حالة عدم العودة[٨١].

لكن السلطات المصرية قررت فى وقت لاحق مصادرة الأسلحة مهما كان نوعها، وعدم التعهد بإرجاعها للمهاجرين فكروا فى العودة أم لا، وفى الوقت الذى تقرر فيه إرسال الأسلحة المضبوطة إلى محافظة الجنوب؛ لاتخاذ ما يلزم من إجراءات حيالها تم الإيعاز لمسئولى المراكز بالواحات بإعدام الذخيرة بدفنها

فى حفر عميقة، بحيث يكون الوصول إليها متعذرا، للتخلص من خطرها(٨٢).

أسفرت الجهود المبذولة من طرف المسئولين المصريين فى الداخلة عن مصادرة ثلاثة وستين قطعة سلاح نارى، منها ستة غدارات ومجموعة قليلة من الذخائر، ومجموعة أخرى من الأسلحة التقليدية كالسيوف والخناجر(٨٣). وإذا كانت الأسلحة التقليدية قد ضبطت مع معظم مهاجرى الكُفرة فإن دفعاتهم الأولى التى وصلت الفرافرة لم يعثر بحوزتها على أسلحة نارية؛ نظرا لما اتخذ من إجراءات تفتيشية بالخصوص، أفضت إلى مصادرة الأسلحة التى كانت بحوزة بعض المهاجرين، حال وصولهم لأبى منقار من قبل دوريات إنجليزية كانت تجوب المنطقة(٨٤).

أبلغت وزارة الخارجية المصرية وزارة الحربية والبحرية المصرية عن رضاها لما قامت به مصلحة الحدود إزاء ضبط الأسلحة التى كانت بحوزة مهاجرى الكُفرة، وما اتخذته من إجراءات أمنية بحقهم، مشددة على ضرورة الاستمرار على ذات النهج مع كل مهاجرى الكُفرة المتوقع وصولهم الأراضى المصرية بعد ذلك التاريخ، بحيث يجب تفتيشهم ونزع أسلحتهم(٨٥).

٣- تقديم الخدمات المتنوعة للاجئين:

تعددت الخدمات التى قدمتها السلطات المصرية لمهاجرى الكُفرة، سواء أكانت تلك الخدمات قد قدمت لبعض مهاجرى الكُفرة قبل وصولهم للواحات المصرية أو بعد أن وصلوا تلك الواحات، ومكثوا بها أياما قبل أن يتقرر ترحيلهم طواعية أو إجباريا إلى مناطق وادى النيل، ولما كان الأمر فيه شىء من التداخل فإنه يمكن أن نستعرض أوجه تلك الخدمات فى الجوانب التالية:

أ-الإنقاذ والإسعاف: كنا فى الصفحات السابقة قد أشرنا إلى أعداد المهاجرين الذين وصلوا أحياء إلى الواحات المصرية، وفى هذا المقام وجب التنبيه لعمليات الإسعاف التى أسهمت فى إنقاذ الكثير من أولئك المهاجرين، مع الإشارة إلى ما اتخذ من إجراءات لعلاج المرضى منهم أو ممن ماتوا وعثر على جثتهم.

لقد علمت السلطات المصرية بوجود مهاجرى الكُفرة داخل الأراضى المصرية من أفواج المهاجرين الأولى التى وصلت الداخلة وعددها ١٣٧ شخصا وهى فى حالة سيئة جدا، بحيث أفيد مركز الداخلة بأن هناك جموعا أخرى من مهاجرى الكُفرة تائهة فى الصحراء تحاول الوصول إلى الواحات، قضى البعض منها نحبه والبعض الأخر لازال يتضور جوعا وعطشا؛ فأرسل مركز الداخلة سيارات محملة ببعض الزاد والأدوية لإسعاف المتخلفين، بحيث امتدت عمليات البحث والإسعاف إلى مسافات بلغ بعضها ٣٥٠كيلومترا غربى الداخلة، وأسفرت عن إسعاف وإنقاذ حياة الكثيرين، وسجلت حالات وفاة عدة لبعض الأشخاص بسبب حالتهم الصحية السيئة(٨٦).

وتأسيسا على أن معظم أفواج مهاجرى الكُفرة قد وصلت خلال شهر فبراير وأوائل مارس نستعرض تقرير مأمور مركز الداخلة المؤرخ فى ١٠ مارس١٩٣١م عن عمليات إنقاذ وإسعاف بعض مهاجرى الكُفرة خلال المدة السابقة لإعداد التقرير. ووفقا لهذا التقرير فإنه فى يوم ٢٣ فبراير١٩٣١م تمكن فريقه من إنقاذ واحد وعشرين شخصا، كانوا تاهين فى الصحراء، وفى اليوم التالى أنقذت حياة سبعة عشر شخصا أحضروا إلى مركز الداخلة يرافقهم طبيب المركز الدكتور تيمور، وفى يوم ٢٥ من ذات الشهر تم إنقاذ عائلتين مؤلفتين من رجلين وأربعة نساء وأربعة بنات دون سن العاشرة وستة أطفال، كانوا ناحلى الأجسام شاحبى الألوان زائغى الأعين هلكى، لا يكادون ينطقون(٨٧).

وأضاف معد التقرير أنه فى يوم٢٦ فبراير وجد ورفاقه ثلاثة أشخاص ملقون على الأرض، قد فقدوا الوعى تماما لم تجد محاولات إسعافهم نفعا فماتوا، وفى صبيحة ذلك اليوم قابل فريق الإنقاذ مجموعة من المهاجرين ينتمون لقبيلة الفرجان، مؤلف من ستة عشر رجلا وخمسة عشرة امرأة وسبعة عشر طفلا، لكنهم بسبب حالتهم الصحية السيئة توقع فريق الإنقاذ وفاة معظمهم قبل غروب شمس ذلك اليوم(٨٨).

ومما يفهم من التقرير السابق أن من وجد فى الرمق الأخير قد ترك على حاله فى الصحراء، أما من كانت حالته تحتمل إكمال السفر إلى الداخلة فقد تم نقله إليها، بحيث أدخل مستشفى الداخلة وبشكل عاجل واحد وأربعون مهاجرا، ولما كان بعضهم قد فارق الحياة بالمستشفى، فمعد التقرير أكد على أنه بعد عمليات الإنقاذ والإسعاف سجلت ثلاثة وستون حالة وفاة بين مهاجرى الكُفرة قبل وبعد وصولهم واحة الداخلة(٨٩).

لقد تواصلت عمليات الإنقاذ والإسعاف لبعض المهاجرين، وخاصة ممن لم يتمكنوا من الوصول إلى الواحات المصرية إلا فى العشر الأواخر من شهر مارس، وقد سجلت فى هذا الصدد عمليات إسعاف وإنقاذ زعيمى حركة الجهاد فى معركة الهوارى صالح لطيوش وعبد الجليل سيف النصر كل على حده، حيث نقلوا رفقة أسرهم وأبرز مقربيهم بسيارات الحكومة المصرية نحو الخارجة بالنسبة لأولهما، وإلى الداخلة بالنسبة للثانى(٩٠).

ب- إيواء وتموين مهاجرى الكُفرة:

ويتمثل هذا الجانب فى إيواء وتقديم الخدمات التموينية وصرف بدل الإعاشة، لمن استقر بهم المقام فى الواحات المصرية من مهاجرى الكُفرة، طيلة المدة التى مكثوها بالواحات، فى انتظار ما تتخذه الحكومة المصرية بخصوصهم من إجراءات. وفى هذا الشأن شكلت محافظة الصحراء الغربية لجنة للتعامل مع متطلبات أولئك المهاجرين، تألفت من جرين بك محافظ الصحراء الغربية رئيسا، وعضوية القائمقام محمد وصفى بك مفتش القسم الشرقى والطبيب تيمور والمأمور محمود عبد المجيد شمس الدين مأمور واحة البحرية، وباشرت اللجنة مهامها وفق الضوابط التى حددتها فى اجتماعها التأسيسى المنعقد بتاريخ٦ مارس١٩٣١م(٩١).

كانت القرارات والتوصيات التى أفضى إليها ذلك الاجتماع بأنه لما كان مهاجرو الكُفرة معدمين قررت اللجنة أن يصرف بدل غذاء لكل مهاجر يزيد

عمره عن ١٢ سنة ما مقداره ٣٠مليما يوميا، ونصف القيمة لمن هم أقل من ذلك، وتقرر أن يعمل بهذا الإجراء لمدة٤٥ يوما، تكون هذه المدة كافية لإشراف مأمور واحة البحرية على نقل من ليس لديهم دواب من مهاجرى الكُفرة إلى وادى النيل على ظهور الجمال، بواقع جمل لكل ٣-٤ أشخاص، وبما لا يزيد قيمته عن ٨٠ جنيها مصريا[٩٢].

وهكذا وضعت آلية منضبطة لإيصال بدل الغذاء لأولئك المهاجرين يقيهم ذل السؤال، فكانت إحصائيات المصروفات المالية حتى ٣١ مارس١٩٣١م قد سجلت صرف مائتين واثنين وعشرين جنيها مصريا بدل مرتب، أو ثمن غذاء لأولئك المهاجرين، ناهيك عن مصاريف جانبية أخرى بلغت قرابة ١٩٠ جنيها مصريا[٩٣]، هذا فضلا عن توفير مأوى لأولئك المهاجرين من خلال إعداد وتجهيز الخيام لتقيهم برد الشتاء القارص[٩٤]. واستمرت هذه الإعانة قائمة حتى قررت الحكومة المصرية قطعها فى شهر أبريل من ذات السنة[٩٥].

ج- الإعفاء من الرسوم الجمركية:

كان من أبرز ما عثرنا عليه فى مصادرنا أن السلطات المصرية امتنعت عن أخذ أية مبالغ مالية، نظير ما قدم من خدمات تموينية، أو صرف فى إنقاذ مهاجرى الكُفرة، فقد طلب محافظ الصحراء الجنوبية من مأمور مركز الداخلة إرجاع ٢٠ جنيها للمهاجرين، كان قد صرفت ثمنا لوقود السيارات التى شاركت فى إنقاذهم وهم بالصحراء، واعتبر المصاريف من هذا النوع محتسبة على الحكومة دون غيرها[٩٦].

وعلى الصعيد نفسه فإنه وبناء على أوامر صادرة من مصلحة الحدود المصرية إلى محافظى الواحات الغربية والجنوبية، ومن ورائهم مأمورى المراكز بالواحات فإنه قد تم التشديد على هؤلاء بعدم تحصيل أية رسوم جمركية على الإبل التى أحضرها مهاجرو الكُفرة إلى الواحات، فى حالة ما احتفظوا بها أو قرروا بيعها، تقديرا للحالة المادية الصعبة التى كان عليها أولئك المهاجرون[٩٧].

بل إن السلطات المصرية رغم التشدد فى تفتيش مهاجرى الكُفرة ومصادرة الأسلحة التى كانت بحوزة بعضهم، إلا أن أوامر المسئولين المصريين قد بينت أن الأسلحة المصادرة من مهاجرى الكُفرة لا توقع عليهم أية رسوم جمركية، أو جزاءات مالية بالخصوص مهما كانت الأسباب(٩٨).

سادسا. مصير مهاجرى الكُفرة والمواقف الإيطالية منهم:

لقد قامت السلطات المصرية بإخلاء الواحات من المهاجرين؛ خوفا من التعقيدات السياسية مع إيطاليا، ناهيك عن ضبط الأمن بالواحات المصرية. وعلى الرغم من أنه لم يثب أن السلطات المصرية قد أرغمت أحدا من المهاجرين على العودة للكفرة، لكنها منعتهم من الإقامة الدائمة بالواحات. وفى الواقع كانت رغبات الدفعات الأولى من المهاجرين التى وصلت الواحات المصرية إكمال السفر نحو مناطق وادى النيل، بحثا عن رزقها والاتصال بالمهاجرين الليبيين الذين تركوا مقار إقامتهم فى ليبيا فى وقت سابق، واستقر بهم الحال فى مناطق عدة بوادى النيل مثل: المنيا والفيوم والبحيرة. ولما لم يكن فى البداية هناك اعتراض من قبل السلطات المصرية على هذا فقد غادر بعض المهاجرين الأوائل مقار إقامتهم بالواحات بمفردهم إلى وادى النيل، لتأمين مورد الرزق وتأمين السكن اللائق لعائلاتهم، ومن ثم العودة مرة أخرى للواحات لاصطحاب تلك العائلات(٩٩).

كان هؤلاء كما ذكرنا آنفا ممن وصلوا الواحات قبل احتلال الكُفرة، ولما كانوا فرادى فإن السلطات المصرية لم تمانع فى ذلك. لكن الأمر اختلف كثيرا عندما وصلت الجموع الأخرى، وجاءت التقارير الاستخباراتية المصرية أن من بينهم قادة وزعماء مناوئين للحكومة الإيطالية، ومعهم محاربون كانوا فى ميادين الجبهات، وصل بعضهم الواحات المصرية والبعض الآخر كان فى الطريق إليها، ومن ثم أصدر محافظ الصحراء الغربية قرارا بعدم السماح لزعماء وأعيان مهاجرى الكُفرة بالتوجه نحو داخلية مصر، والعمل على إبقائهم حاليا بالواحات حتى تتخذ الحكومة المصرية ما تراه من إجراءات بشأنهم(١٠٠).

كان هذا القرار إجراء احترازيا درج عليه مسئولو الحكومة فى المصرية فى محافظتى الصحراء الغربية والجنوبية إزاء الزعامات الليبية المهاجرة منذ تجدد القتال فى برقة سنة ١٩٢٣م. وفى هذه الحالة عندما وصلت تقارير محافظ الصحراء الغربية للخارجية المصرية بما اتخذ من إجراءات بحق أولئك المهاجرين وفرض الإقامة الجبرية عليهم فإن الخارجية المصرية أقرت وزارة الحربية والبحرية على ما اتخذته من إجراءات، مشددة على ضرورة إبعاد مهاجرى الكُفرة إلى مناطق بعيدة عن خط الحدود بعدا كافيا، يحول بينهم وبين مناوئة السلطات الإيطالية على أية صورة؛ حفاظا على علاقات حسن الجوار مع الجانب الإيطالى(١٠١).

كانت هذه الإجراءات مشجعة للإيطاليين لتقديم طلبات للجانب المصرى تتعلق بالمهاجرين الجدد فى مصر، وخوفا من وصول أخبار الفظائع الإيطالية التى ارتكبت فى حق أهالى الكُفرة لمسامع حجيج بيت الله فى تلك السنة، ورغبة فى إلقاء القبض على بعض الزعامات الليبية طلبت المفوضية الإيطالية بالقاهرة من الخارجية المصرية بتاريخ ٢٥ مارس١٩٣١م منع ثوار الكُفرة من مغادرة الأراضى المصرية إلى الحجاز، لتأدية فريضة الحج إلا بعد حصولهم على جوازات سفر إيطالية، وتراخيص من القنصليات الإيطالية العاملة فى القطر المصرى(١٠٢).

واستنادا للرغبة الإيطالية طلبت وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣١م من وزارة الداخلية منع أى من مهاجرى الكُفرة من السفر إلى الحجاز ضمن قوافل الحجيج التى أخذت فى مبارحة ميناء السويس إلا إذا كان بحوزتهم جوازات سفر إيطالية سارية المفعول(١٠٣).

امتثلت وزارة الداخلية المصرية لأوامر الخارجية المصرية، لكنها فشلت فى تطبيق الإجراءات المعنية لعدة أسباب، من أهمها إفادة قسم الجوازات بإدارة عموم الأمن المصرية بأن تطبيق ذلك من الصعوبة بمكان؛ نظرا لصعوبة التفريق

بين المسافر الليبى العادى والحاج، ناهيك على المبالغ الطائلة التى يستلزم صرفها لفحص التأشيرات الإيطالية، وهو ما لا يمكن للخزينة المصرية أن تتحمله، وخاصة مع الوضع الاقتصادى المتأزم، هذا بخلاف ما قد ينجم من توترات سياسية وأمنية داخل مصر، فى حالة اعتقال وتسليم المخالفين للجانب الإيطالى[١٠٤].

وعلى الرغم من أن الرغبات الإيطالية الأخيرة لم تلب للأسباب المبينة آنفا، فضلا عن عزوف مهاجرى الكُفرة عن مغادرة مصر فى تلك الفترة، نظرا لظروفهم المادية المعقدة فإن المسئولين المصريين السياسيين والأمنيين والإداريين تقيدوا بمنع مهاجرى الكُفرة من الإقامة فى منطقة الحدود الجنوبية الغربية، وفى خطوة لاحقة سمحوا للمهاجرين العاديين بالسفر نحو وادى النيل، بحيث اقتصر المنع على الشخصيات القيادية وحسب[١٠٥].

وبناء على هذا الإجراء أخذت طلبات الكثير من مهاجرى الكُفرة تتوالى على مأمورى المراكز بالواحات، للسماح لهم بالتوجه نحو وادى النيل، والبحث عن مرعى لجمالهم، فضلا عن محاولة البحث عن وظائف وأعمال توفر لهم ولأسرهم مصدر رزق، وقد تمت الموافقة على تلك الطلبات[١٠٦]، بل وقدمت كل الخدمات الممكنة لترحيل غير القادرين على السفر على حساب الحكومة حتى وصلوا المناطق التى يريدونها بوادى النيل[١٠٧].

وفى وقت لاحق وبعد استشارة مصلحة الحدود بالقاهرة ووزارتى الخارجية والحربية المصريتين فقد تقرر وبشكل عاجل إبعاد المهاجرين إلى وادى النيل، بغض النظر عن توجهاتهم السياسية أو مشاركتهم فى الحرب ضد إيطاليا، بما فى ذلك الزعامات السياسية والقيادات العسكرية، بحيث كانت فحوى القرارات الصادرة من الحكومة المصرية بأن يغادر جميع مهاجرى الكُفرة الواحات فى أقرب وقت إلى جهات وادى النيل؛ حتى يكونوا بعيدين عن خط الحدود[١٠٨].

كانت الإجراءات المصرية الأخيرة بإبعاد مهاجرى الكُفرة عن منطقة الحدود الجنوبية الغربية عاملا مهما فى تحديد اتجاهات الكثيرين منهم. فمن كان يأمل فى البقاء بالواحات المصرية حتى تنتهى الحرب، ومن ثم العودة مجددا إلى الكُفرة أصبح هذا الأمل لديه مفقودا، وبالتالى بات التفكير منحصرا فى واحدة من اثنتين، إما الالتزام برغبات الحكومة المصرية والرضا بالإقامة فى جهات وادى النيل، وإقفال باب التفكير فى العودة إلى أرض الوطن حتى حين، وإما الاستجابة للدعوات الإيطالية المباشرة وغير المباشرة بالعودة إلى الكُفرة وإعلان الخضوع للحكم الإيطالى.

ليس لدينا مصادر للخوض فى تفاصيل الخيار الأول، لكننا نقول إن قادة مهاجرى الكُفرة انضموا إلى مجموعة المهاجرين الذين كانوا يخوضون كفاحا سياسيا سلميا فى المهجر ضد السياسات الإيطالية، سواء فى مصر أو فى بلاد الشام. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية انظم أغلبهم للجيش الليبى، الذى قاتل الإيطاليين تحت قيادة دول الحلفاء من أجل تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالى، وقد نجح فى ذلك يناير١٩٤٣م.

وأما مصير أصحاب الخيار الثانى وإن كنا لا نملك إحصائيات بأسمائهم، لكن المصادر الإيطالية قد أكدت عودة الكثيرين من مهاجرى الكُفرة إلى مدينتهم، بعد سماعهم بوعود العفو وإرجاع الأملاك لأصحابها من سكان الكُفرة، سواء أولئك الذين استقروا فى مصر أو السودان أو تشاد. ومن المعلوم أن معظم المهاجرين وخصوصا من فروا بعيد معركة الهوارى استقر بهم المقام بمصر، وبالتالى من كانوا بتشاد أو السودان هؤلاء هاجروا قبل الاحتلال الإيطالى للكفرة بمدة لا باس بها.

فى البداية يجب التنبيه إلى أن بعض المهاجرين من أهالى الكُفرة قد وقعوا أسرى فى أيدى الدوريات الإيطالية، التى كانت تتعقب الفارين نحو الأراضى المصرية أو نحو جبال العوينات، وتمكنت من إرجاعهم إلى الكُفرة، وحسب

المصادر الإيطالية كان هؤلاء الأسرى فى معظمهم عبارة عن مجموعة من النسوة اللاتى أسرن أو استسلمن بسبب عدم القدرة على إكمال الرحلة فى الصحراء(١٠٩).

وعلى الصعيد ذاته أرسلت السلطات الإيطالية فى الكُفرة دوريات مع الشخصيات التى أبلغتها بوجود أسرها فى مناطق بعيدة عن الكُفرة، نقلوها إليها خوفا من الإفناء عندما لاح شبح الحرب الإيطالية على الكُفرة، وعلى حسب إفادة بعض من رافق الدوريات الإيطالية أن الأخيرة قدمت لتلك الأسر الطعام والماء، وعملت على إيصالهم سالمين إلى الكُفرة(١١٠).

لقد اتخذت الإدارة الإيطالية إجراءات عدة، قصدت من ورائها إقناع الفارين من أهالى الكُفرة بالعودة إليها، خوفا من نشاطاتهم المعادية لإيطاليا، ويمكن أن نصنف تلك الإجراءات فى النقاط التالية:

١- محاولة إفهام أهالى الكُفرة أن الحملة الإيطالية على مدينتهم إنما استهدفت القضاء على العصاة ومثرى المشاكل، وليس احتلال الكُفرة، بدليل اصطحابها لشخصيات ليبية معتبرة، والأخذ بمشورتها ولعل الشارف الغريانى خير مثال لذلك(١١١). فضلا عن ذلك أوعزت لبعض أهالى الكُفرة بالقدوم لملاقاة الجيش الإيطالى قبل اقتحام الكُفرة، وإعلان الاستسلام باسم قبائل معتبرة مثل: الزوية والمجابرة، التى رفضت فى وقت سابق الصلح مع الإيطاليين، وبعض الشخصيات السنوسية التى رفضت مغادرة الكُفرة، ومن بينها حسونة الخطاب السنوسى شقيق متولى الكُفرة سابقا شمس الدين السنوسى(١١٢).

٢- أوكلت السلطات الإيطالية - رغم إبقائها لحامية إيطالية فى الكُفرة - مسئولية الإدارة بالمنطقة لشخصيات ليبية من أهالى الكُفرة، ومن قبائل الزوية والمجابرة، الذين أبدوا تسامحا مع احتلال الإيطاليين للواحة من قبل. لقد شكل هذه الإدارة المحلية غراسيانى قائد العمليات الإيطالية فى الكُفرة؛ لتكون بديلا عن الإدارة السنوسية السابقة، والتى أهملت الكُفرة من جميع النواحى من وجهة

نظر غراسيانى، الذى وصف إدارة الكُفرة الجديدة بالإدارة المنظمة[١١٣].

٣- جمع قادة الجيش الإيطالى الأهالى بعد احتلال واحة الكُفرة فى ميدان واسع بوسط الكُفرة، حيث ألقى على مسامعهم كبار الضباط والشخصيات الإيطالية، بالإضافة إلى مدير الكُفرة ومجموعة من المشائخ كلمات وخطبا متعددة، كذبوا فيها ادعاءات بعض قادة الجهاد بأن القوات الإيطالية عند احتلال الكُفرة ستقتل وتحرق وتشنق، لكنها فعلت العكس تماما، فقد دخلت تلك القوات الكُفرة ومعها قوافل التموين؛ وأعطته للمحتاجين والفارين، الذين كاد أن يقتلهم الجوع والعطش[١١٤].

واتفق المتحدثون على إبلاغ الحاضرين ثلاثة أمور رئيسية، أولها التأكيد على أن التجارة مسموح بمزاولتها داخل الكُفرة وخارجها، وثانيها محاولة طمأنة الأهالى بأن قوافل تحمل التموين الغذائى والدوائى قد انطلقت من مدينة إجدابيا فى طريقها إلى أهالى الكُفرة، لتوزع على فقرائهم والمحتاجين منهم، وثالثها أن حق العودة مكفول للفارين والمهاجرين من أهالى الكُفرة، ولهم كامل الحرية فى العودة إلى مزارعهم وممتلكاتهم، شريطة أن لا يتعدى ذلك سنة من تاريخ احتلال الكُفرة، وإلا اعتبرت فى حكم الأملاك المصادرة[١١٥].

٤- كان المقصود من الخطب السابقة إشاعة الطمأنينة بين الأهالى، فضلا عن ترغيب الفارين والمهاجرين بالعودة إلى الكُفرة، وفى سبيل ذلك أعادت السلطات الإيطالية لبعض التجار جمالهم التى فقدوها أثناء الحرب، لكنها اشترطت على من يريد الترحال للمتاجرة وجلب البضائع ترك أسرته رهينة عند الإيطاليين فى الكُفرة؛ خوفا من عدم عودته مرة أخرى إليها[١١٦].

كان السماح للتجار بالترحال إلى مصر وغيرها من البلدان محاولة إفهام مهاجرى الكُفرة ضمنا بالعودة إلى منطقتهم، وقد قرن هذا الإجراء بحث بعض الشخصيات الليبية فى الكُفرة على إرسال الرسائل الداعية لأهاليهم وأقاربهم والتجار عموما فى مصر بالعودة إلى موطنهم بالكُفرة، وإفهامهم أن الأوضاع

الأمنية والمعيشية والتجارية بالكُفرة أصبحت على أحسن ما يرام، ومن ثم إحجامهم عن العودة أصبح لا مبرر له، وربما أضاع عليهم فرصة الاستفادة من أملاكهم، وعرضهم لاتخاذ إجراءات قاسية من الحكومة الإيطالية.

ويجد القارئ نفسه أمام نوعين من تلك الرسائل، النوع الأول رسائل صادرة من بعض أعضاء المجلس الإدارى لواحة الكُفرة المشكل بعد احتلال الإيطاليين للواحة. ومن أبرز الرسائل التى عثرنا عليها فى الأرشيف المصرى فى هذا الشأن رسالتا عضوى المجلس بوحليقة الدلالية ومحمد صالح البسكرى، فالأول أرسل بتاريخ١ شوال١٣٤٩ه/ ١٩فبراير١٩٣١م رسالة مفتوحة إلى عموم التجار الفارين من الزوية والمجابرةوالتبو وغيرهم، أشاد فى مستهلها بما اتخذته إيطاليا من إجراءات حال دخولها الكُفرة، بحيث أفضت إلى إعادة النشاط التجارى إلى سابق عهده، فضلا عن إطعام وإكساء الفقراء والمحتاجين، والعفو عن الفارين الذين أعادتهم الدوريات الإيطالية إلى واحة الكُفرة(١١٧).

وحذر بوحليقة فى ختام رسالته مهاجرى الكُفرة من مغبة التأخير فى العودة أو عدم التعجيل بها، وأهاب بالعائدين بأنه يتعين عليهم عند الوصول إلى الكُفرة ضرورة المكوث فى أطرافها، حتى تتوفر لديهم تصريحات الدخول إليها من قبل الإدارة المحلية للكفرة، بناء على رغبات إيطالية بالخصوص(١١٨).

وأما رسالة البسكرى فقد أرسلت من طرفه بتاريخ ٩ شوال١٣٤٩هـ/ ٢٨فبراير١٩٣١م إلى عبد الرحمن اشويب أحد أعيان الكُفرة ومن كبار تجارها كان قد هجر الكُفرة قبل احتلالها من الإيطاليين، حيث دعاه إلى العودة إلى أملاكه، مؤكدا على أن حياة أهالى الكُفرة تحت الحكم الإيطالى فى غاية الاطمئنان والوداعة، فالسلطات الإيطالية زيادة على تنشيط التجارة عاملت الناس بكل احترام، شمل ذلك المقيمين منهم، ومن عاد إلى الكُفرة بعد الاحتلال(١١٩).

أما النوع الثانى من تلك الرسائل فهى رسائل صادرة من شخصيات محلية

ليست من أعضاء الإدارة المحلية فى الكُفرة، وإن كان مضمون هذه الرسائل لا يختلف عن مضمون الرسائل السابقة، فقد رغب مرسلو الرسائل النوع الثانى من قصدوهم بالمراسلة فى العودة إلى الكُفرة وإلى ممتلكاتهم، مؤكدين لهم أن الظروف بالكُفرة تحت الحكم الإيطالى أصبحت أكثر ملائمة من ذى قبل، فالإيطاليون أكسوا العريان وأطعموا الجائع وأمنوا الناس على ممتلكاتهم وأراوحهم(١٢٠).

إن من الملاحظات المسجلة على هذه الرسائل أنها قد أرسلت بعد شهر ونيف من احتلال الكُفرة، أى حتى تم للإيطاليين فرض احتلالهم على الكُفرة، وتعيين موالين لهم فيها، والاطمئنان بعدم وجود جيوب للمقاومة، فضلا عن التأكد من وصول ناجين من مهاجرى الكُفرة إلى الواحات المصرية. كما لا يخفى على القارئ المدقق أن تلك الدعوات والرسائل فى معظمها كانت بتوجيه وإجبار من قبل الإيطاليين، لحث الأهالى على العودة، ولم تكن تعكس واقع الحال الحقيقى، فالمتمعن فيما ذيلت به الرسائل الصادرة عن عوام الناس كانت توحى بشدة الحال وليس العكس، حيث أن أسعار البضائع كانت غالية جدا، رغم إعادة تنشيط التجارة، كما أن الحاجيات الأساسية كانت مفقودة، بحيث ألح مرسلو الرسائل على أقاربهم فى مصر بالاستعجال فى إرسال الأموال لشراء الأغذية، ناهيك عن الثياب والكساء(١٢١).

وعلى الرغم من أن مضمون الرسائل السابقة كشف عن حقيقة مهمة مفادها أن الأوضاع المعيشية لسكان الكُفرة لم تكن على خير مايرام، ناهيك عن فقدان مهاجرى الكُفرة لبيوتهم التى هدمت بفعل القصف الجوى الإيطالى إلا أن قائد الجيش الإيطالى الذى احتل الكُفرة الجنرال رودلفو غراسيانى أكد على أنه نتيجة لما بذل من جهود لإرجاع المهاجرين الفارين إلى الكُفرة فإن الكثير من هؤلاء قد أرسلوا من مقار سكناهم فى مصر رسائل إلى الحاكم الإيطالى بالكُفرة، طلبوا فيها السماح لهم بالعودة إلى الكُفرة(١٢٢)، هذا من جانب، ومن جانب آخر أكد غراسيانى على أن مهاجرى الكُفرة بعد الاحتلال قد أخذوا فى

العودة إلى الكُفرة من مصر والسودان وتشاد وغيرها، لأن أقربائهم كتبوا لهم أن الأوضاع المعيشية فى الكُفرة قد تغيرت إلى الأفضل، وبالتالى فإنه مابين شهرى سبتمبر ونوفمبر ١٩٣١م عاد إلى الواحة ١٤١ رجلا و٧٢ امرأة و١٤ طفلا، وفى وقت لاحق وصلت اثنتا عشرة قافلة بصحبتها ٤٦ رجلا وامرأتان، ومعهم٢٠٠ رأس من الغنم والبقر(١٢٣).هذا بخلاف العديد من المهاجرين الذين كانوا ينتظرون القوافل للعودة، لأن أقاربهم شجعوهم على العودة، مؤكدين لهم أنهم كانوا منخدعين فى عقيدتهم السنوسية ومغلوبين على أمرهم(١٢٤).

وفى الواقع أن عودة هؤلاء كانت بسبب انتهاء القتال فى الجبل الأخضر بإعدام عمر المختار ١٦ سبتمبر١٩٣١م، ومن ثم أيقن الناس انتهاء العمليات الحربية، وبسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التى كانوا يعايشونها فى مصر، وبالتالى فضلوا العودة إلى مسقط رأسهم الكُفرة، لعدم وجود بديل ليس إلا.

الخلاصة:

وهكذا بعد الدراسة المستفيضة للإشكاليات التى طرحت فى موضوع الهجرة الاضطرارية لأهالى الكُفرة نحو مصر يناير١٩٣١م اتضح أن تلك الهجرة وإن قام بها بعض أهالى الكُفرة فإنها كانت اضطرارية بالفعل؛ أدت إليها مجموعة من الأسباب والدوافع والظروف، كانت كلها تتمحور حول إقدام القوات الإيطالية على احتلال الكُفرة، وما ترتب على هذا من تبعات ونتائج، أدت لوقوع حدث الفرار والهجرة من الكُفرة. وكانت مصر الأقرب جغرافيا للكفرة، وهى بحكم عدة روابط دينية وتاريخية ونحوها مهيأة لاستقبال أولئك المهاجرين، إسوة بمن سبقهم من إخوانهم الليبيين، الذين فروا من ليبيا هربا من جحيم الحرب سواء أكان ذلك حال وقوع الاحتلال الإيطالى أكتوبر١٩١١م، أو حين تجدد العمليات الحربية مع مطلع عام١٩٢٣م، وبشكل أكثر ضراوة وعنفا من ذى قبل.

لم تكن الهجرة نحو مصر كما كشفت المصادر التى بحوزتنا واعتمدنا عليها ميسورة، بل رافقها الخوف من المجهول، وانعدام سبل النجاة بسبب العطش

والجوع والبرد القارص والمرض، وخاصة أن أهالى الكُفرة غادروا بيوتهم ومقار سكناهم على عجل، ومن تم لم يتوفر لمعظمهم الاستعداد للهجرة، وهذا جعل عدد المفقودين كبيرا، وربما وصل فقط من سمحت له الإمكانيات، وتمكن من الوصول إلى الأراضى المصرية.

ومن تمكنوا من اجتياز الحدود مع مصر فقدوا كثيرا من رافقهم، ولكنهم لما وصلوا إلى الواحات المصرية، الواقعة ضمن دائرة محافظتى الصحراء الغربية والجنوبية، لم يتوان مسئولو الحكومة المصرية فى هذه المحافظات والمراكز التابعة لها عن تقديم كل ما يمكن؛ لأجل إسعاف وإنقاذ هؤلاء المهاجرين، شاطرهم فى هذا أهالى هاتين المحافظتين، وبعض قاطنى مناطق النيل، التى استقر بها بعض مهاجرى الكُفرة.

اتخذت السلطات المصرية حفاظا على أمن مصر خطوات إدارية وسياسية وأمنية اتجاه أولئك المهاجرين، إما بالمراقبة وحضر السفر، ثم الترحيل من الواحات، ونزع السلاح، وإبعادهم عن الحدود مع ليبيا؛ خوفا من إثارة الإيطاليين. وهؤلاء لم يتوانوا عن متابعة موضوع مهاجرى الكُفرة، الذين سلموا من الأسر أو القتل، ودخلوا مصر، فقد طالبت إيطاليا الحكومة المصرية بالتضييق عليهم، ومنعهم من الرحيل من مصر؛ لغرض الحج أو غيره إلا بعد حصولهم على جوازات السفر من قبل القنصليات الإيطالية العاملة فى مصر.

ولما كانت إيطاليا تدرك أن مهاجرى الكُفرة لن يغادروا مصر، ولن يعودوا إلى الكُفرة استخدمت الحيلة والمكر والدعاية؛ لإعادتهم إلى الكُفرة، وإعادة غيرهم من المهاجرين، ونجحت فى إقناع بعضهم بالعودة. وأسهم فى زيادة اقتناع بعض مهاجرى الكُفرة بشكل خاص ومهاجرى ليبيا بشكل عام تطورات الحرب، حيث أعدم عمر المختار رمز الكفاح المسلح فى ليبيا منتصف سبتمبر١٩٣١م، وبالتالى شعر الجميع أن الحرب وضعت أوزارها، ولامناص من العودة إلى ديارهم ومناطقهم، رغم أنها لازالت تحت السيطرة الإيطالية.

الهوامش

(١) اعتمدنا فى مقارنة السنين الهجرية بالتاريخ الميلادى على الكتاب الذى وضعه المستشرق ف. ويستنفلد، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة وتدقيق: عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/١، ١٩٨٠ .

(٢) الطاهر أحمد الزاوى، عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطنى فى ليبيا، دار المدار الإسلامى، بيروت، ط/٢، ٢٠٠٤، ص١٤٩ .

(٣) السنوسية طريقة صوفية أسست أول زاوية لها بمنطقة البيضاء شرق ليبيا سنة١٨٤٣م، وسرعان ما انتشرت تعاليمها عبر زواياها الدينية التى أسست فى البيضاء والجغبوب ثم الكُفرة وغرب مصر وفى السودان وتشاد والحجاز، للمزيد عن الطريقة السنوسية وعلاقاتها مع بعض الدول الكبرى انظر: شعبة الوثائق الأجنبية بالمركز الليبى للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، (الوثائق الإنجليزية)

F.o, 371/451,Notes on the History of Senussilsm and its Relation to the African Posse Ssions of Foreign Powers, jun 18, 1908; F.O, 371/12392, No1, Relations between Great Britain, Italy and the Senussi, 1912 to 1924.

وعن ذات الموضوع أنظر أيضا: إيفانز بريتشارد، السنوسيون فى برقة، ترجمة: عمر الديراوى أبو حجلة، الفرجانى، طرابلس، د.ت؛ أيضا: كارلو قوتى بورشينارى، العلاقات العربية الإيطالية ١٩٠٢-١٩٣٠ من مذكرات أنريكو انسباتو، ترجمة: عمر البارونى، مراجعة: عبد الرحمن سالم العجيلى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٨٠ .

(٤) أشارت بعض المصادر إلى أن واحة الخارجة عاصمة محافظة الوادى الجديد تقع على بعد ٢٣٢كم جنوب أسيوط، ثم واحة الداخلة، والتى تعتبر العاصمة الثانية للمحافظة وعاصمتها (موط)، وتقع على بعد ٢٠٠كم شمال غرب واحة الخارجة واحة الفرافرة، وتقع بنحو ٣٢٠كم شمال غرب الداخلة، وبنحو ١٧٠كم جنوب الواحات البحرية، والأخيرة تقع جنوب غرب الجيزة على بعد ٣٦٠كم، وعلى بعد١٨٠كم غرب أسيوط، أنظر: الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، الواحات المصرية ضمن رابط الموقع على شبكة الانترنت ((http:// www.sis.gov.eg.وللمزيد عن هذه الواحات أنظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، إعداد وتحقيق وتعليق: محمد رمزى، القسم الثانى البلاد الحالية الجزء الرابع مديريات أسيوط وجرجا وقنا وأسوان ومصلحة

الحدود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤، ص٢٤١-٢٩٥ .

(٥) أحمد حسنين باشا، رحله فى صحراء ليبيا، د.ن ، القاهرة، ١٩٢٦، مج/١، ص ٥٧-٥٨، ٩١- ٩٨، ١٩٧-١٩٨ ،٢٢٣، ٣٦٠؛ أيضا: أحمد إبراهيم الهوارى (محرر)، أحمد محمد حسنين باشا فى صحراء ليبيا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٩، ص٧٨-٣٧٤ .

(٦) رودلفوغراسيانى، برقة الهادئة، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ط/٤، ١٩٩٨م ص٢٠٣ .

(٧) دانتى ماريا تونينيتى، الكُفرة الغامضة، ترجمة وتقديم وتعليق: وهبى أحمد البورى، مراجعة: صلاح الدين حسن السورى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط/١، ٢٠٠٥، ص٥٧ .

(٨) دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، ملف مهاجرو واحة الكُفرة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، المحفظة رقم ٤٨٩، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز واحة الخارجة المرسل بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م إلى محافظ الصحراء الجنوبية؛ أيضا: غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٦٣-١٦٥ .

(٩) للمزيد عن الإعداد الإيطالى لحملة الكُفرة أنظر: غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٦٥-١٩٠؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص ٥٥-٦١ .

(١٠) غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٦٥-١٦٨؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٤١-١٤٧ .

(١١) غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٧٣-١٧٥ .

(١٢) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، منشور المركيز دلسا بوتينوبيترو بادوليووالى قطرى طرابلس وبنغازى مارشال إيطاليا إلى أهالى وسكان الكُفرة من زوية وغيرهم بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩٣٠ وأنظر بخصوص هذه المناشير فى ذات الأرشيف: رسالة مأمور قسم السلوم إلى محافظ الصحراء الغربية بمطروح بتاريخ٩ أبريل١٩٣١م؛ تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م إلى محافظ الصحراء الجنوبية...؛ أيضا: رسالة محمد توفيق وزير الحربية والبحرية المصرية إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ ٥ نوفمبر١٩٣٠م.

(١٣) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م إلى محافظ الصحراء الجنوبية...؛ أيضا: تقرير إخبارى عن الحالة فى الكُفرة وأعمال الطليان مرسل بتاريخ أكتوبر١٩٣٠م من بكباشى مأمور سيوة

عبد الرازق محمد إلى محافظ الصحراء الغربية؛ أيضا: رسالة مأمور قسم السلوم إلى محافظ الصحراء الغربية...؛ أيضا: غراسيانى،١٩٩٨م ص١٦٤-١٩٦ .

(١٤) تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٣٥ .

(١٥) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة...؛ أيضا: تقرير إخبارى عن الحالة فى الكُفرة وأعمال الطليان مرسل من بكباشى مأمور سيوة...

(١٦) للمزيد عن معركة الهوارى واحتلال الكُفرةأنظر:غراسيانى، ١٩٩٨، ١٦٣-١٩٧؛ أيضا: تونينيتى،٢٠٠٥، ص١٢٣-١٣٧؛ أيضا:(دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى أحد أعيان الكُفرة عن احتلال الإيطاليين لواحة الكُفرة؛ أيضا: أقوال وإفادات كل من عبد الحميد مطارى(أحد قادة الجهاد بالكُفرة) والنعاس بن محمد العريبى مجاهد تحت قيادة صالح لطيوش؛ أيضا: رسالة مأمور قسم السلوم إلى محافظ الصحراء الغربية...؛ أيضا: تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م إلى محافظ الصحراء الجنوبية...

(١٧) غراسيانى، ١٩٩٨م ص١٩٤-١٩٧ .

(١٨) المصدر نفسه، ص١٩٢-١٩٤ .

(١٩) كانت فظائع الإيطاليين فى الكُفرة هائلة جدا لدرجة أنه لما وصلت أخبارها إلى جموع المسلمين قاطبة خرجت المظاهرات المندة بإيطاليا الفاشية للمزيد عن هذه الفظائع أنظر: مفتاح بالعيد غويطة، الموقف الشعبى المصرى من حركة الجهاد فى ليبيا١٩١١-١٩٣١م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط/١، ٢٠٠٣، ص٤٦٣-٤٧٨.

(٢٠) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...؛ أيضا: تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م إلى محافظ الصحراء الجنوبية...؛ أيضا: غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٩٤-١٩٦؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١١٢، ١٣٤-١٣٥ .

(٢١) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٢٣ .

(٢٢) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...؛أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ ٢٤ فبراير١٩٣١م عن احتلال

الإيطاليين لواحة الكُفرة مرفق بها بلاغ عن كيفية دخول القوة الإيطالية فى الكُفرة مقدم من البكباشى مأمور سيوة عبد الرازق محمد إلى محافظ الصحراء الغربية بتاريخ٥ فبراير١٩٣١؛ أيضا: تونينيتى،٢٠٠٥،ص١٢٧-١٣٧؛ أيضا: الأهرام، ع/ ١٦٥٧٥، ٢٧ يناير ١٩٣١ .

(٢٣) تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٣٥ .

(٢٤) المصدر نفسه، ص١٤١-١٤٧؛ أيضا: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، أقوال النعاس بن محمد العريبى ...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٢٥) غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٦٣،١٦٨-١٦٩ .

(٢٦) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير إخبارى عن الحالة فى الكُفرة وأعمال الطليان مرسل من بكباشى مأمور سيوة...؛ أيضا: غراسيانى،١٩٩٨، ص١٦٧،١٨٣ .

(٢٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...؛ أيضا: رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية برج العرب ٤مارس١٩٣١م.

(٢٨) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٢٩) المصدر نفسه؛ أيضا: رواية سعيد حفيان المجبرى...؛ أيضا: منشور المركيز بادوليووالى قطرى طرابلس وبنغازى....؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١١٢،١٣٥ .

(٣٠) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة المرسل إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣١مارس١٩٣١م.

(٣١) المصدر نفسه، إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٣٢) تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١١٢-, ١٣٧

(٣٣) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م...

(٣٤) المصدر نفسه، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٣٥) غراسيانى، ١٩٩٨، ص١٩٤-١٩٦؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١١٢، ١٣٤-١٣٥ .

(٣٦) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير عبد الرحمن زهير مأمور واحة الداخلة المؤرخ فى ٢٧ فبراير ١٩٣١م، والمتضمن كشفا بأسماء مهاجرى الكُفرة وقبائلهم وأعمارهم ممن وصلوا حتى ذلك التاريخ.

(٣٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ ٢٤ فبراير١٩٣١م...؛ أيضا :الأهرام، ع/١٦٥٧٥،٢٧يناير١٩٣١ .

(٣٨) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١م ... ويذكر أن القيادة الإيطالية قد حددت أربعة اتجاهات يفترض أن يسلكها الفارون من الكُفرة، واحدة نحو شمال شرقى سيوة، والثانية رأسا إلى الحدود المصرية، والثالثة عبر الطريق الموصل إلى العوينات، والرابعة عبر الطريق المؤدى إلى جبال التيبست، أنظر: غراسيانى،١٩٩٨، ص١٩٤ .

(٣٩) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٢٧-١٣٧ .

(٤٠) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، إفادة عبد الحميد بومطارى ...

(٤١) المصدر نفسه، رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية ...

(٤٢) المصدر نفسه، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٤٣) المصدر نفسه، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١ ... يقول أحمد حسنين أن واحة مرجا واحة صغيرة تقع على بعد٢٩٠ كم جنوب شرق العوينات أنظر: أحمد حسنين، القاهرة، ص١٧٩ .

(٤٤) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير١٩٣١ .

(٤٥) المصدر نفسه، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٤٦) المصدر نفسه، تقرير مأمور الداخلة عبد الرحمن زهير المرفوع بتاريخ١٩٣١/٣/٣٠م إلى محافظ الجنوب، قارن مع أنجيلوا ديل بوكا، الإيطاليون فى ليبيا، الجزء الثانى، ترجمة: محمود على التائب، مراجعة: عمر محمد البارونى، مركز جهاد الليبيين للدراسات

التاريخية، طرابلس، ١٩٩٥، ص ٢٥٤ .

(٤٧) بوكا، ١٩٩٥، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٤٨) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١ ...؛ أيضا: بوكا، ١٩٩٥، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٤٩) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، عريضة مقدمة من مجموعة من أعيان قبيلتى المغاربة والفرجان إلى مأمور مركز الداخلة بتاريخ ٣١ مارس١٩٣١م لإنقاذ صالح لطيوش.

(٥٠) المصدر نفسه، تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣١مارس١٩٣١ ...

(٥١) المصدر نفسه، أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٥٢) المصدر نفسه، أقوال النعاس بن محمد العريبى...

(٥٣) المصدر نفسه، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس...

(٥٤) بوكا،١٩٩٥ ، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٥٥) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، إفادة عبد الحميد بومطارى...

(٥٦) المصدر نفسه، تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير, ١٩٣١..؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ١مارس١٩٣١م.

(٥٧) المصدر نفسه، تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير...

(٥٨) المصدر نفسه، رسالة إبراهيم مرسال بتاريخ ٢مارس١٩٣١م إلى مأمور مركز الداخلة.

(٥٩) المصدر نفسه، تقرير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ ١٠ مارس١٩٣١م.

(٦٠) المصدر نفسه، رسالة قائمقام محافظ الصحراء الغربية إلى مدير عام مصلحة الحدود البحرية بتاريخ١٣مارس , ١٩٣١

(٦١) المصدر نفسه، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس...

(٦٢) المصدر نفسه، كشف مؤرخ فى ٢٥ مارس١٩٣١م أعد من قبل قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية.

(٦٣) المصدر نفسه، تقرير مأمور الداخلة عبد الرحمن زهير المرفوع بتاريخ٣٠مارس...؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق بتاريخ ٧ أبريل١٩٣١م المرسلة إلى وزير الخارجية المصرية.

(٦٤) المصدر نفسه، تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ ٣١مارس١٩٣١م...

(٦٥) المصدر نفسه، رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق المرسلة إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ ٧ أبريل...

(٦٦) المصدر نفسه، تقرير مأمور الداخلة عبد الرحمن زهير المؤرخ فى ٣٠ مارس...

(٦٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، تقريرى عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣٠ و٣١مارس١٩٣١ ...؛أيضا: أقوال النعاس بن محمد العريبى...؛ أيضا: إفادة عبد الحميد بومطارى...؛ أيضا: تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس١٩٣١ ...؛ أيضا: بوكا، ١٩٩٥، ص٢٥٣-٢٥٤ .

(٦٨) (دار الوثائق القومية بالقاهرة) تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير, ١٩٣١..؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ١مارس١٩٣١م...؛ أيضا: رسالة إبراهيم مرسال بتاريخ ٢مارس١٩٣١م إلى مأمور مركز الداخلة؛أيضا: تقرير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ ١٠ مارس١٩٣١م؛ أيضا: رسالة قائمقام محافظ الصحراء الغربية إلى مدير عام مصلحة الحدود البحرية بتاريخ١٣مارس ١٩٣١ ...؛ أيضا: تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس...؛ أيضا: كشف مؤرخ فى ٢٥ مارس١٩٣١م أعد من قبل قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية؛ أيضا: تقرير مأمور الداخلة عبد الرحمن زهير المرفوع بتاريخ٣٠مارس...؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق بتاريخ ٧ أبريل١٩٣١م المرسلة إلى وزير الخارجية المصرية؛ أيضا: تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣١مارس١٩٣١م؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق المرسلة إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ ٧ أبريل...

(٦٩) المصدر نفسه، رسالة قائمقام محافظ الصحراء الغربية إلى مدير عام مصلحة الحدود البحرية بتاريخ ١٣مارس...

(٧٠) المصدر نفسه. وللمزيد عن عمر طوسون ودوره فى خدمة قضية الجهاد الليبى فى إطار المواقف الشعبية المصرية من ذات الحركة أنظر: غويطة، ٢٠٠٣، ص١٤٧-٢٤٩، ٤٢٢-٤٧٨.

(٧١) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود

الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، كشف غير مؤرخ معد من قبل عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة بأسماء من اشتركوا فى عمليات إنقاذ مهاجرى الكُفرة وإحضارهم للداخلة.

(٧٢) بوكا،١٩٩٥، ص٢٥٤ .

(٧٣) كان من بين أبرز من قدم خدمات لمهاجرى الكُفرة نذكر: إبراهيم السعدنى ممرض، والدكتور الطبيب تيمور شاوس أبو قلته، وكلاهما يعملان بمستشفى الداخلة، والشيخ محمد سنوسى منصور، ابن عمدة بلاط، وإبراهيم مرسال وكيل امباشى، ومحمد منصور امباشى، وكلاهما يعملان بمركز الداخلة، وسائقو سيارات مركز الداخلة أو مستشفاها مثل: أمام جامع ومحمد حسن محمد وأحمد محمد الجوهرى. للمزيد أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى ٠١١٥٦١-٠٠٧٨، كشف غير مؤرخ معد من قبل عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة بأسماء من اشتركوا فى عمليات إنقاذ مهاجرى...

(٧٤) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير...

(٧٥) المصدر نفسه، رسالة السكرتير المدنى بالخرطوم إلى وكيل حكومة السودان بالقاهرة بتاريخ ١٧ مارس ١٩٣١؛ أيضا: رسالة وكيل حكومة السودان بالقاهرة إلى مدير عام مصلحة الحدود بمصر بتاريخ٢١مارس, ١٩٣١

(٧٦) كانت مصلحة المساحة برئاسة كلايتون قد عثرت على مجموعة من المهاجرين يتضورون جوعا قرب العوينات، فأردت إرسالهم إلى وادى حلفا بالسودان، لكن فيما يبدو منعت المصلحة من القيام بذلك أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة محمد توفيق وزير الحربية والبحرية المصرى إلى وزير الخارجية المصرى بتاريخ ٢٥مارس١٩٣١ .

(٧٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية بتاريخ ٤مارس...

(٧٨) المصدر نفسه، تلغراف مستعجل مرسل من مصلحة الحدود إلى محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة بتاريخ٢٧فبراير١٩٣١ .

(٧٩) المصدر نفسه، رسالة حسن بهجت قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى المدير العام لمصلحة الحدود بوزارة الحربية والبحرية بتاريخ٢مارس١٩٣١ .

(٨٠) المصدر نفسه، رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية بتاريخ ٤ مارس...

(٨١) المصدر نفسه، رسالة حسن بهجت قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى المدير العام لمصلحة الحدود بوزارة الحربية والبحرية بتاريخ٢مارس...

(٨٢) المصدر نفسه، رسالة حسن بهجت قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى مأمور مركز الداخلة من الخارجة بتاريخ ٢٥ مارس١٩٣١؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية المصرية إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ٤ أبريل, ١٩٣١ وفى ذات الملف انظر تعليمات المدير العام لمصلحة الحدود المرسلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بالخارجة، تنفيذا لأوامر الخارجية المصرية بإبعاد المهاجرين عن الحدود، حتى لا يقوموا بأى عمل عدائى ضد السلطات الإيطالية فى ليبيا، رسالة المدير العام لمصلحة الحدود المرسلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ٣٠مارس١٩٣١ .

(٨٣) المصدر نفسه، تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير...؛ أيضا: تقرير مأمور الداخلة عبد الرحمن زهير المرفوع إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣٠مارس...

(٨٤) المصدر نفسه، رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية ٤مارس... يذكر أن المهاجرين الذين وصول نقطة الحدود أبى منقار قد جردوا من قبل دورية إنجليزية من أسلحتهم، ونقلوا صوب وادى النيل على ظهر سيارات إنجليزية انظر: بوكا، ١٩٩٥، ص٢٥٤ .

(٨٥) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة وزير الخارجية المصرى عبد الفتاح يحى إلى وزير الحربية والبحرية بتاريخ٢٤مارس١٩٣١ .

(٨٦) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق إلى وزير خارجية بلاده بتاريخ١مارس١٩٣١؛ أيضا: تلغراف محافظة الصحراء الجنوبية بالخارجة المرسل إلى مصلحة الحدود بالقاهرة بتاريخ٢٨ فبراير... وفيما يبدو أن عمليات الإنقاذ قد سارت فى أكثر من اتجاه، انطلاقا من الداخلة، فبالإضافة إلى الذين أنقذوا فى طريق العوينات الداخلة، انقد آخرون وعددهم ٢٦ شخصا غربى موط بحوالى ٢٢٥كيلومترا أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة إبراهيم مرسال إلى مأمور مركز الداخلة بتاريخ ٢مارس...

(٨٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ ١٠ مارس...

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) المصدر نفسه.

(٩٠) نظرا للخدمات المقدمة لهذين الزعيمين ومهاجرى الكُفرة فقد أثنى هؤلاء على الحكومة المصرية وملك مصر ومسئولى الواحات، ووجهوا إليهم عبارات الشكر والتقدير لصنيعهم، ممزوجة ببعض الهتافات بحياة الملك والحب لمصر والمصريين للمزيد أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس...؛ أيضا: تقرير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ ١٠ مارس...

(٩١) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، اقتراحات اللجنة المشكلة من قبل محافظ الصحراء الغربية بخصوص مهاجرى الكُفرة الجمعة الموافق ٦مارس ١٩٣١م، وقد حملتها رسالة قائمقام محافظ الصحراء الغربية إلى مدير عام مصلحة الحدود البحرية بتاريخ١٣مارس ١٩٣١.

(٩٢) المصدر نفسه، اقتراحات اللجنة المشكلة من قبل محافظ الصحراء الغربية بخصوص مهاجرى الكُفرة...

(٩٣) تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣١مارس...

(٩٤) المصدر نفسه، تقرير محمد كمال الموصلى معاون مركز الخارجة المرفوع بتاريخ ٢٤مارس...

(٩٥) المصدر نفسه، رسالة المدير العام لمصلحة الحدود لمحافظ الجنوب بتاريخ٣٠مارس...

(٩٦) المصدر نفسه، رسالة حسن بهجت قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى المدير العام لمصلحة الحدود بتاريخ٢مارس...

(٩٧) بخصوص هذا الموضوع أنظر مراسلات المسئولين المصريين فيما بينهم على سبيل المثال: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة مأمور مركز الداخلة إلى قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية بتاريخ ٢١ مارس١٩٣١؛ أيضا: رسالة قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى المدير العام لمصلحة الحدود بتاريخ٢٥ مارس١٩٣١؛ أيضا: تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ٣١مارس...؛ أيضا: رسالة وزير الحربية والبحرية المصرية إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ٤ أبريل...؛ أيضا: رسالة المدير العام لمصلحة الحدود لمحافظ الجنوب بتاريخ٣٠مارس...

(٩٨) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة حسن بهجت قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى

المدير العام لمصلحة الحدود بوزارة الحربية والبحرية بتاريخ٢مارس...

(٩٩) المصدر نفسه، رسالة قائمقام مفتش القسم الشرقى بمحافظة الصحراء الغربية محمد وصفى إلى محافظ الصحراء الغربية بتاريخ٤مارس...

(١٠٠) المصدر نفسه.

(١٠١) المصدر نفسه، رسالة وزير الخارجية المصرى عبد الفتاح يحى إلى وزير الحربية والبحرية بتاريخ٢٤مارس...

(١٠٢) المصدر نفسه، مذكرة المفوضية الإيطالية بالقاهرة إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ ٢٥ مارس١٩٣١ . ويذكر أنه كان لإيطاليا فى مصر فى هذه الفترة حوالى عشرة مؤسسات دبلوماسية وقنصلية من أبرزها المفوضية الإيطالية بالقاهرة والقنصلية العامة بالإسكندرية والمأمورية القنصلية بالمنيا والوكالة القنصلية بالسويس للمزيد أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، (لا يوجد رقم كود) المحفظة رقم ٦٢، رسالة وكيل وزارة الخارجية المصرية إلى وكيل وزارة المواصلات المصرية بتاريخ ١٩٣٦/٠٧/٢١م تحتوى على كشف بأسماء المدن المصرية التى بها مؤسسات دبلوماسية إيطالية؛ أيضا: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق عابدين غير المنشورة، الكود الأرشيفى ٠٠٢١٧٢-٠٠٦٩، كتيب مطبوع سنة ١٩٣٣، يشتمل على قائمة بأسماء ممثلى الدول الأجنبية فى مصر منذ سنة ١٩٢٨ صادر عن وزارة الخارجية المصرية؛ أيضا:

Anouchka Lazarev," Italiens, Italianité et Fascisme; Alexandrie 1860 -1960 Un modèle éphémère de convivialité":" Communatés et identité cosmopolite, Dirigé par Robert Ilbert et IliosYannakakis, avec la collaboration de Jacques Hassoun", Paris, 1992 ;P. 98-120.

(١٠٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة وزير الخارجية المصرية إلى وزير الداخلية المصرية بتاريخ ٢٨ مارس١٩٣١ .

(١٠٤) المصدر نفسه، رسالة رئيس قسم البسابورتات إلى مدير عموم الأمن العام بوزارة الداخلية بتاريخ ١٢أبريل, ١٩٣١ واقترحت إدارة الأمن أن تبلغ شركات الملاحة بين السويس والحجاز بألا تسمح بنزول أى من الرعايا الإيطاليين إلا إذا كان لديه تأشيرة إيطالية، وبالتالى تتصل الحكومة الإيطالية بشركات السياحة تلك، وتتحمل النفقات المالية والمسئولية الكاملة إزاء أى من الأشخاص الذين يوقفون ثم يعتقلون أنظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة رئيس قسم البسابورتات إلى مدير عموم الأمن العام بوزارة الداخلية بتاريخ ١٢أبريل...؛ أيضا: رسالة وكيل الداخلية المصرية إلى وكيل وزارة

خارجية بلاده بتاريخ١٤أبريل١٩٣١ .

(١٠٥) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة قائمقام محافظ الصحراء الجنوبية إلى المدير العام لمصلحة الحدود بتاريخ٢٥ مارس...

(١٠٦) المصدر نفسه، تقرير عبد الرحمن زهير مأمور مركز الداخلة إلى محافظ الجنوب بتاريخ ٣١مارس...

(١٠٧) المصدر نفسه، رسالة وزير الحربية والبحرية محمد توفيق بتاريخ ٧ أبريل...

(١٠٨) المصدر نفسه، رسالة وزير الحربية والبحرية المصرية إلى وزير الخارجية المصرية بتاريخ٤ أبريل١٩٣١؛ أيضا: رسالة المدير العام لمصلحة الحدود لمحافظ الجنوب بتاريخ ٣٠ مارس...

(١٠٩) تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١١٢ .

(١١٠) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...

(١١١) المصدر نفسه؛ أيضا: تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٢٣ .

(١١٢) تونينيتى، ٢٠٠٥، ص١٣٥-١٣٦ .

(١١٣) غراسيانى،١٩٩٨، ص٢٠٠-٢٠٣ . وقد تشكلت الإدارة حسب روايات بعض أهالى الكُفرة من كل من: محمد صالح البسكرياالأخوانى، وضمت له مشائخ لخدمته، وهم بوحليقة الدلالية الزوى وأبو بكر عمار الزوى وطاهر بوجاد الله الزوى ومحمد عبد العاطى الزوى ومحمد جاب الله الزوى والشيخ بوبكر بوعمر على من اولاد عميرة ومعه الشيخ محمد بوجبيلة على المطاليب والشيخ طاهر بوحيد الله على الرزق والشيخ محمد بوعبد العاطى على بومة وأبويمة، ومعظم هؤلاء رافقوا الجيش الإيطالى عند دخوله الكُفرة انظر: (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...؛ أيضا: رسالة عبد الله التاورغى وجمعة بن سعيد قادوح بتاريخ ١٠شوال١٣٤٩هـ/ ١مارس١٩٣١م إلى جويكل وعبد الحفيظ ارفيق بمصر.

(١١٤) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رواية سعيد حفيان المجبرى...

(١١٥) المصدر نفسه.

(١١٦) المصدر نفسه.

(١١٧) (دار الوثائق القومية بالقاهرة)، وثائق وزارة الخارجية المصرية غير المنشورة، الكود الأرشيفى٠١١٥٦١-٠٠٧٨، رسالة بوحليقة الدلالية بتاريخ١ شوال ١٣٤٩هـ/١٩فبراير

١٩٣١م إلى عموم التجار الفارين من الزوية والمجابرة والتبو وغيرهم.

(١١٨) المصدر نفسه.

(١١٩) المصدر نفسه، رسالة: محمد صالح البسكرى إلى عبد الرحمن اشويب بتاريخ ٩ شوال ١٣٤٩/٢٨فبراير١٩٣١ .

(١٢٠) المصدر نفسه، رسالة خير الله وحامد ابنى الحاج عبد الرحمن من قبيلة الوشناتة إلى والدهما وأخيهما عطية وعمهما سعد بتاريخ ٩شوال ١٣٤٩هـ/٢٨ فبراير١٩٣١م.؛ أيضا: رسالة عبد الله التاورغى وجمعة بن سعيد قادوح بتاريخ ١٠شوال ١٣٤٩هـ١/ مارس ....؛ أيضا: رسالة عمر بن محمد اهليل وحامد عيسى شوم بتاريخ ١٠ شوال ١٣٤٩هـ/ ١مارس.

(١٢١) المصدر نفسه، رسالة خير الله وحامد ابنى الحاج عبد الرحمن من قبيلة الوشناتة إلى والدهما وأخيهما عطية وعمهما سعد بتاريخ٩شوال١٣٤٩هـ/٢٨ فبراير...؛ أيضا: رسالة عبد الله التاورغى وجمعة بن سعيد قادوح بتاريخ ١٠شوال١٣٤٩هـ /١ مارس ....؛ أيضا: رسالة عمر بن محمد اهليل وحامد عيسى شوم بتاريخ ١٠ شوال١٣٤٩هـ/١مارس....

(١٢٢) غراسيانى، ١٩٩٨م ص٢٠١-٢٠٣ .

(١٢٣) المصدر نفسه.

(١٢٤) المصدر نفسه.